



المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ... علم الاجتماع

تأليف
ريشارد أوزبرن
بورن فان لون
ترجمة
حمدي الجابري
مراجعة وإشراف وتقديم
إمام عبد الفتاح إمام



المشروع القومى للترجمة

أقدِّم لك..

علم الاجتماع

تأليف

ريتشارد أوزبرن

و

بورن فان لون

ترجمة

حمدى الجابرى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام



٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

• العدد : ٥٤٨
• علم الاجتماع
• ريتشارد أوزبرن
وبورن فان لون
• حمدى الجابرى
• إمام عبد الفتاح إمام
• الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م

هذه ترجمة لكتاب:
SOCIOLOGY
BY: RICHARD OSBORNE
&
BORIN VAN LOON
الصادر عن دار:
ICON BOOKS, UK (1999)

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
EL Gabaloya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
Tel: 7352396 Fax: 7358084

الفهـرس

مقدمة

بقلم المراجع

هذا هو الكتاب الثانى والأربعون من سلسلة «أقدِّم لك..»، وهو يعرض لدراسة مبسطة «لعلم الاجتماع». ويبدأ بمحاولة لتعريفه؛ فيقول إنه ذلك العلم الذى يفسر ما قد يبدو فى ظاهره واضحًا وبسيطًا: مثل كيف يعمل المجتمع..؟ وكيف يتطور..؟ فيجد أن الأمر بالغ الصعوبة لاسيما إذا كانت هناك تفسيرات متعددة للمجتمع: فالشيوعية، والرأسمالية، والسوق المفتوح، والاقتصاد المشترك، كلها أشكال مختلفة من المجتمعات، بل إننا نجد مَنْ ينكر وجود المجتمع أصلاً!

وإذا قلنا ـ من ناحية أخرى ـ إن علم الاجتماع يقوم بتفسير الظواهر الاجتماعية، لوجدنا مَنْ يعتقد أن هذا العلم - لهذا السبب - اكتسب سمعة سيئة؛ لأنه يميل ـ عند قيامه بهذه المهمة ـ إلى استخدام العديد من النظريات المسبقة التى تحيل المسائل السهلة البسيطة إلى أمور معقدة غامضة تجعلنا نغرق فى بحور الأيديولوجية!

وإذا كان تعريف العلم على هذا القدر من الصعوبة: فإن المؤلف يتحول إلى تاريخه باحثًا عن «جذور علم الاجتماع»، ويرفض أن يردها إلى أفلاطون؛ لأنه ـ فى رأيه ـ لم يكن عالم اجتماع، ومن ثم يرى أن علم الاجتماع الحديث يبدأ منذ ازدهار العلوم والفلسفة فى عصر التنوير فى القرن الثامن عشر؛ فهو انعكاس للمجتمعات الحديثة، وللثورة الصناعية التى أدت بدورها إلى ثورة اجتماعية فى العادات والتقاليد والقيم والمعايير... إلخ.

فإذا تساءلنا مَنْ الذى أسس علم الاجتماع؟

فإن المؤلف يرى ـ أغلب الظن ـ أنهم الفرنسيون، لما أحدثته ثورتهم عام ١٧٨٩ من تغييرات هائلة وحاسمة وجريئة، وهو ـ وإن أشار إشارة سريعة إلى «مونتيسكيو» وكتابه «روح القوانين» ـ فإنه يعتبر أوجست كونت (١٧٩٨ ـ ١٨٥٧) أول من صاغ مصطلح «علم الاجتماع»، وكان بفلسفته الوضعية أول مَنْ دعا إلى معالجة الظواهر الاجتماعية بمناهج العلم والابتعاد عن التفكير اللاهوتى والميتافيزيقى، وهى ألوان من التفكير ساءت مراحل سابقة، لكنها الآن قد عفا عليها الزمان؛ حيث أصبح العلم بمناهجه هو المهيمن على ساحة التفكير بأسرها!

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن الفيلسوف الإنجليزى هربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣) الذى حاول تطبيق نظرية التطور على سير الظواهر الاجتماعية، ومن هنا فإن المؤلف يعتبره الرجل الثانى فى ريادة علم الاجتماع.

ثم يقف وقفة طويلة عند إسهامات إميل دوركايم (١٨٥٩-١٩١٧) فهو أحد علماء الاجتماع المهمين؛ حيث سار على خطى أوجست كونت فى تحرى الدقة العلمية، وأصبح أيضًا أول أستاذ لعلم الاجتماع بجامعة باريس، بل أول أستاذ لعلم الاجتماع بصفة عامة، كما يعرض بالتفصيل لنظريته الشهيرة فى «الانتحار...» وأنواعه المختلفة.

كما يتحدث المؤلف عن «علم الاجتماع الماركسى» وآراء المفكرين الماركسيين الذين حاولوا تطوير النظرية الماركسية من زوايا متعددة..

وعلى الرغم من أن المؤلف كتب تاريخ علم الاجتماع من بدايته حتى موته، إنْ صحَّ التعبير، بأسلوب مبسط، سهل وشيق، فإننا نعيب عليه أنه لم يذكر مفكرنا العربى ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) بكلمة واحدة، وهو الذى يعد أول مَنْ وضع فى تراثنا فلسفة للتاريخ أو فلسفة للمجتمع تقوم على تتبع الحوادث إلى عللها وكشف قوانينها، كما أنه أول مَنْ يتحدث عن «علم الاجتماع» الذى أطلق عليه اسم «علم العمران»، ورأى أن له قوانين ثابتة؛ فشأن

الدول والجماعات الكبرى أن الجيل الأول يبنى ويؤسس، والثانى يحافظ على بناه الأول، والأخير يهدم، وتلك هى حال المدنيات كلها، وتلك هى القوانين الثابتة للعمران البشرى. ومن هنا قال عنه جورج سارتون «لم يكن فحسب أعظم مؤرخى العصور الوسطى شامخًا كعملاق بين قبيلة من الأقزام، بل كان من أوائل فلاسفة التاريخ، سباقًا ماكياڤللى، وبودان، وڤيكو، وكونت، وكورنو ...»(١)، وتكفينا هذه الشهادة من أعظم مؤرخى العلم في العصور الحديثة.

نتركك الآن عزيزى القارئ، لمطالعة هذا الكتاب الجديد، آملين أن تجد فيه النفع والمتعة معًا..

والله نسأل أن يهدينا جميعا سواء السبيل

المشرف على سلسلة «أقدم لك..»

إمام عبدالفتاح إمام

(1) G. Sarton; TI mtroductin to the History of Science vol. 4 p. 115.

ما علم الاجتماع؟

بدايةً، يشبه علم الاجتماع تعلم ركوب الدراجة، بمجرد ما ينجح المرء فى قيادتها يبدو له الأمر سهلاً وبسيطًا، لكنه يجد من العسير عليه تفسير هذه التجربة لشخص ما، كذلك فإن نمو الإنسان الذى يبدو طبيعيًا على نحو ما، يشبه ركوب الدراجة، ويعد من الأمور التى يصعب شرحها للآخرين.



بطريقة أخرى، يمكننا تعريف علم الاجتماع بذلك العلم الذى يفسر ما قد يبدو فى ظاهر الأمر واضحًا وبسيطًا ـ مثل كيف يعمل المجتمع مثلاً ويتطور – يفسر ذلك لأولئك الذين يعتقدون أن الأمر يسير، لكنهم لا يدركون صعوبة الأمر وتعقيداته.

هذا ما يحاول علماء الاجتماع القيام به، أن يفسروا ويلقوا الضوء على القوى والمؤثرات المختلفة التى تدفع الإنسان باتجاه النمو.

أهمية الخيال لعلم الاجتماع

كيف تنجح فى علم الاجتماع؟ أولاً لابد لك أن تمتلك قدرًا طيبًا من الخيال الاجتماعى؛ فعليك أن توجه فكرك واهتمامك للمجتمع الإنسانى وليس إلى تجربة فردية بعينها. عليك مثلاً أن تتخيل نفسك عاملاً فى مناجم الفحم فى صحراء سيبريا يعمل فى درجة حرارة تقل عن العشرين درجة مئوية دون أن يدفعوا له راتبه لفترة ستة شهور كاملة.



عليك أيضا أن يكون لديك بعض المعرفة بطريقة حياة الأفراد ضمن الجماعة، وأن يكون لك فكرة ما عن طريقة إجراء الأبحاث والدراسات.


يحتاج سؤال ما مثل: «هل كانت الشيوعية مذهبًا جيدًا أم لا؟» إلى قدر من الخيال، وقدر من المعرفة بالتاريخ والنظريات الاجتماعية. إنه سؤال مهم وحيوى، نظرًا لأن المذهب الشيوعى كان محاولة لإعادة بناء المجتمع بأسره، وهذا ما يهتم به علم الاجتماع.
قبل بداية علم الاجتماع كوسيلة للتفكير فى المجتمع، كان الناس يقبلون المجتمع كما هو.
إن الجدل المتعلق بالطريقة التى يستطيع أن يعيد المرء بها إعادة صياغة المجتمع مهم ومحورى فى مشروع الاجتماع.
تكمن مشكلة علم الاجتماع فى القدرة على الوقوف على الطريقة التى يعمل بها المجتمع ويتطور، وعلى الأسباب التى تدفع الناس للإذعان لسيطرة المجتمع وهيمنته.

ما المجتمع؟

تعتبر الشيوعية والرأسمالية والسوق المفتوح والاقتصاد المختلط أشكالاً مختلفة للمجتمعات، لكن السؤال المحورى يبقى: «ما المجتمع؟» أو فى الحقيقة أين يوجد ذلك المجتمع؟ أعربت السيدة مارجريت تاتشر Margaret Thatcher رئيسة وزراء إنجلترا السابقة عن شكوكها إزاء وجود المجتمع.



فى ظاهر الأمر تبدو عبارتها صحيحة ومنطقية، فإنك إذا نظرت حولك لن تجد سوى بشر يفعلون الأشياء بأنفسهم، لكنك إذا دققت النظر فسترى جماعات من الناس يتصرفون بطريقة منتظمة ومنظمة.



ويؤمن معظم الناس، بمن فيهم السيدة تاتشر نفسها، أن الطريقة التى ينتظم فى إطارها المجتمع ضرورية جداً، ولهذا يُعتبر المذهب الفردى individualism وهماً ولا وجود له.

يوجد أفراد، لكن المجتمع هو الذى يشكلهم، وهذا هو اللغز المحير فى علم الاجتماع. يحاول ما يسمى بالذوق العام Commonsense أن يربط ما بينهما، لكنه لا ينجح بشكل تام؛ فينظر إلى الأسرة دائمًا على أنها «حجر الأساس» فى المجتمع.



ما الشيء المفقود في «الذوق العام»؟ إنه تلك النظرية التي توضح كيف يعمل الناس معًا ويعيشون معًا.

لماذا لا يقتل الناس بعضهم بعضًا على سبيل المثال؟ لماذا يلتزم بعض الناس بالثقافات السائدة ويرفضها البعض الآخر نهائيًا؟ من الواضح أن المجتمعات متباينة ولها ثقافات مختلفة، ولهذا نحن في حاجة ماسة إلى نظرية تلقى الضوء على الفروق بين المجتمعات وردود أفعال الناس عليها، ذلك هو ما نعنيه بعلم الاجتماع في كلمات موجزة.





يهتم علم الاجتماع بدراسة الأسباب الفردية والاجتماعية التى تؤدى إلى البطالة.


العمل الفائق عن الحاجة
يمكن أن تكون أسباب البطالة كالتالى :
١- التطور التكنولوچى (اختراع آلات حديثة) .
٢- تغير طرق العمل (من حيث الكفاءة)
٣- أن يقوم آخرون بنفس العمل فى دول أخرى (العولمة) .
٤- التغير السياسى (سياسات حكومية) .
٥- التغير الثقافى (الحاجة إلى منتجات مختلفة) .
٦- فقدان المهارات المطلوبة (من تعليم وتدريب) .
لا تمت تلك الأسباب إلى فردٍ بعينه .
وهكذا تكون نظرة الفرد عديمة الجدوى عند تقييم الأسباب التى تؤدى إلى البطالة.
فرد من بين عشرة آلاف ربما يكون فائضا عن الحاجة بسبب تكاسله. لكن الباقين فائضون عن حاجة سوق العمل بسبب التغير الاجتماعي.
عديد من المجتمعات على وعى بتلك التغيرات ، وتضع سياسات اجتماعية لتحسينها.
لكن إلقاء اللوم على الفرد هو إحدى الممارسات الشائعة لدى السياسيين.



التحول الصناعي

ليس من بيننا من لا يعلم أن المجتمعات التى نعيش فيها الآن تتغير بسرعة مذهلة، وليس بيننا من لا يعلم أن العالم الذى عاش فيه آباؤنا قد ولّى إلى الأبد. إن بؤرة اهتمام علم الاجتماع هى دراسة الأسباب التى أدت إلى تلك التغيرات وكيف نتعامل معها. وعلى دارسى علم الاجتماع أن يبدأ من إدراكه أن المجتمعات تتغير باستمرار، ولقد بدأ التغيير فى العصر الحديث بالثورتين الفرنسية والأمريكية.

مشكلة الأيديولوچيا

اكتسب علم الاجتماع سمعة سيئة، وكثير من الناس خاصة السياسيين يعتقدون أن علماء الاجتماع يميلون إلى استخدام الكثير من النظريات؛ فيحولون الأمور السهلة الواضحة إلى أمور معقدة غامضة.

ربما كان هذا حقيقيًا فى بعض الأحيان، لكن ليس السياسيون هم وحدهم من يتجنون فهم الأشياء على حقيقتها...



الوعى الزائف

تشير كلمة «أيديولوچيا» إلى العديد من المعانى التى فى مجملها تصف ما يؤمن به الناس عن العالم الذى يمكن أن يكون حقيقيًا. إن الأفكار الشائعة عن العالم هى بدورها أيديولوچية، بمعنى أنها معتقدات وليست توصيفًا علميًا.



تعتقد الطبقات العاملة مثلاً أنه يحق للطبقات العليا الغنية استغلالهم، وإن هذا من طبائع الأمور. ولعلم الاجتماع وعىٌ انتقادى فيما يخص الحياة الاجتماعية.

مقارنة الاختلافات والفروق

بمجرد اقتناعك أن السلوك الاجتماعى ليس طبيعيًا أو فطريًا وليس مجرد أفكار شائعة، عليك أن تبدأ بالأساليب التى نستطيع بها أن نفهم المجتمعات المختلفة، وكلما بدأت بدراسة السلوك الاجتماعى ستكتشف أن الطريقة التى يتصرف بها الناس واقعة تحت تأثير أفكار ومفاهيم موجودة مسبقًا وأنماط ثقافية قديمة.




دائماً ما يقال إن علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للمجتمع والسلوك الإنسانى، لكن عادة ما يكون الأمر غير واضح، ويصبح السؤال الأول هو «كيف تدرس المجتمع ؟».
ما هو ذلك «المجتمع»؟ لقد بحثت عنه في كل مكان، ولا يريد أحد أن يدلنى على مكانه.
إنك لا تستطيع أن تدرس المجتمع، لكنك تدرس الناس والطرق التى يتصرفون بها.
فهمت ما تريد أن تقول. المجتمع هو شيء مجرد لا يمكن لأحدٍ رؤيته.
الأمر ليس كذلك؛ فالمجتمع هو بناء وقوة. إنك تستطيع أن تراه وقتٍ العمل. الشرطة مثلاً هي رمز لقوانين ذلك المجتمع وإحدى وسائله فى السيطرة.

القانون والمجتمع

نأخذ مثالاً من القضاة الذين تواجدوا فى الحياة بأنماط مختلفة؛ فإنهم عندما يأمرون بحبس شخص ما فإنهم غالبًا يقولون:




سوف أزج بك فى غياهب السجن؛ لأن تسريحة شعرك لا تروقنى.
يبدو ذلك منصفا لى يا سيدى القاضى خاصة أننى كنت أقف على محطة للحافلات.
إنك مصدر خطر على المجتمع، وفى الحقيقة أنك حاولت مقاومة البوليس لحظة القبض عليك.
عفوا أيها القاضى، لكنك أنت أيضا خطر يهدد مجتمعى. أنت مصدر للفساد والترف.
لحسن الحظ ،فإننى التحقت بالمدارس الحكومية، وأفهم ما تتحدث عنه.
إن السجون تغص بالملونين، الآن عرفت أن ذلك يعود إلى موقف القاضى الشخصى.

موقف علم الاجتماع من القضاة

يعتبر النظام القضائى صيغة من صيغ السلوك المنظم ذى الجذور التاريخية. والمجتمعات تتكون أساساً من مجموعة من تلك الصيغ المنظمة للسلوك الاجتماعى، وهى تتغير ويعاد تكوينها بمرور الوقت.

يرى علم الاجتماع فى الصدام بين القانون وفرد من أقلية إثنية خيوطاً تمس الثقافة والأيدلوچيا والتحكم الاجتماعى والعمل الاجتماعى أيضاً.



جذور علم الاجتماع

إن ما يطرحه علماء الاجتماع من قضايا كانت دائماً مثار جدل، ومناقشات على مدار التاريخ من قبل الفلاسفة والشعراء والروائيين وحتى قادة الفكر الديني. ولقد وضع أفلاطون Plato تصوره عن كيفية تنظيم المجتمع منذ ألفين وخمسمائة عام.



الحداثة Modernity

يمكننا الاعتقاد أن علم الاجتماع هو انعكاس للمجتمعات الحديثة، ونعنى بذلك أنه حينما أصبحت المجتمعات حديثة وصناعية، أصبح بمقدور علماء الاجتماع أن يرصدوا آليات ذلك التحول.



لنوضح الأمر بطريقة أخرى؛ إن علم الاجتماع لم يظهر على أيدى سكان الكهوف؛ لأنهم لم يمتلكوا الأدوات الثقافية اللازمة لذلك. لم يحدث إلاّ فى عصر التنوير فى القرن الثامن عشر أن تكاتف التغيير الاجتماعى والتقدم العلمى والتفكير النقدى ليقود الناس إلى الحقيقة التى تقول إن المجتمع، مثل أى شىء آخر، هو من صنع الإنسان، ومن ثمّ فهو متغير وغير ثابت. وإثر التعرض للنظام القديم بالنقد ظهرت رؤية جديدة للمجتمع، ومنحت الثورة الفرنسية مباركتها لتلك التغييرات الجامحة.



من الذى أسس علم الاجتماع؟

ما الوسائل التى يستخدمها علم الاجتماع؟ من هم مؤسسوه؟ وما الذى أدى إلى ظهوره؟ لقد أثارت الثورات التى وقعت فى إنجلترا وفرنسا وأمريكا الأسئلة التى بدورها منحت الميلاد والحياة لعلم الاجتماع.



فليس من الغريب ـ إذن ـ أن يكون الفرنسيون هم مؤسسو علم الاجتماع نظراً لما أحدثته ثورتهم عام ١٧٨٩ من تغييرات حاسمة وجريئة.

فى البحث عن جذور علم الاجتماع نستطيع أن نعود إلى البارون مونتيسكيو Baron Montesquieu الذى كتب «روح القوانين» Thje Spirit of the Laws عام ١٧٤٨، والذى درس فيه الطبيعة والمبادئ التى تكمن وراء الأنماط المختلفة من القوانين، ومن ثمّ المجتمعات.



علم الاجتماع الوضعى (*)

Positive Sociology

يُنظر إلى الفيلسوف أوجست كونت Auguste Comte (١٧٩٨-١٨٥٧) على أنه أول من صاغ تعبير «علم الاجتماع». لقد نشأ كونت فى الفترة التى أعقبت الثورة الفرنسية، وتأثر بالقلاقل والتغييرات الجذرية التى حدثت فى ذلك الوقت، كما يذكر أنه أيضًا كان له موقف مغاير لما كان يحدث.



(*) الفلسفة الوضعية: فلسفة تُعنى بالظواهر والوقائع القائمة، وتهمل كل تفكير تجريدى، وكذلك أى حديث عن الأسباب المطلقة. (المترجم).

ما المذهب الوضعى Positivism؟

تدعى الوضعية تكوين نظريات اجتماعية عن المجتمع من خلال الملاحظة والتجارب، ومن ثمّ شرح وتفسير القوانين التى تحكم التغير الاجتماعى. ولقد قيل إنه يمكن استخلاص القوانين من الدلائل التى يلتقطها المراقب.



النموذج العضوى

The Organic Model

يؤمن كونت Comte بشدة أن المنهج العلمى لفهم المجتمع سوف يؤدى إلى التقدم المنظم. وهو يصرّ أيضًا أننا يجب أن ننظر إلى المجتمع كنظام مكون من أجزاء متداخلة - وتقوم هذه الرؤية على الفكرة القائلة بأن المجتمعات تتطور بطريقة ارتقائية، بدءاً من المرحلة اللاهوتية Theological Stage، مروراً بالمرحلة الميتافيزيقية Metaphysical Phase ، حتى المرحلة الوضعية أو العلمية Positive Stage.



لكن كونت كان محقًا فى شيء واحد، وهو أن علم الاجتماع هو أكثر العلوم الإنسانية شمولاً وصعوبة.

ويؤمن كونت ـ ومن بعده سبنسر Spencer ـ أننا يجب أن ننظر إلى الإجماع أو الوفاق consensus فى المجتمع، أو إلى النظام المتكامل بأسره.

استخدم كونت مصطلح «علم الاجتماع» فى المجلد الرابع من كتابه «جوهر الفلسفة الوضعية» Cours de Philasophie Positive (١٨٣٨)، وكان واثقًا أن علم الاجتماع علم حديث، وأنهم سوف ينصبونه رائدًا ومؤسسًا له. ولقد أصاب فى ذلك نصف الحقيقة؛ لأن قضية اعتبار علم الاجتماع أحد العلوم الإنسانية لم تحسم بعد، رغم أن كثيرين لا يعتبرونه كذلك.




إن محاولة استيعاب العلاقات السببية causal relations التى تربط بين الظواهر المختلفة سوف تغلق الطريق أمام المستقبل.
سوف تخبرنا فقط كيف أن الرجال البيض الذين ماتوا يحبون صياغة القواعد ليشعروا أنهم يتحكمون في كل شيء.
سوف يهزم العلم كل شىء، وسيكون ثمة جزءان فى علم الاجتماع: الأول: هو الإحصائيات الاجتماعية التى ترتبط بالنظام والاستقرار، والثانى هو الآليات الاجتماعية التى ترتبط بالتغيير وتطور المؤسسات، وذلك يعنى الصراع.
الأمر غاية فى البساطة، أليس كذلك؟

نظرة مستقبلية للنقد النسائى

Feminist Criticism

أصدرت هارييت مارتينيه Harriet Martineau (١٨٠٢-١٨٧٦) كتابًا لم يكن له تأثير واضح فى ذلك الوقت، لكنه أصبح هامًا فيما بعد، إذ كان يحتوى على تحليل مقارن للهيكل الاجتماعى، مما يعد استشرافًا للمستقبل فيما يتعلق بالنقد النسائى فى مواجهة احتكار الذكور لعلم الاجتماع.

عنوان الكتاب «كيف نلاحظ الأخلاق والسلوك؟» How to Observe Manners and Morals (١٨٣٨)، وكان أكثر تواضعا من إنجازات كونت، لكنه وضع آلية مستقبلية للبحث الاجتماعى مما يعد خطوة مهمة.

كان ذلك مثالاً مبكرًا لما يمكن أن نسميه الآن الدراسات الثقافية، وهى أحد الفروع المهمة لعلم الاجتماع.

علم الاجتماع الارتقائي

Evolutionary Sociology

يُعد هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٢٠-١٩٠٣) الرجل الثاني في ريادة علم الاجتماع، لكنه كما ظهر سريعًا كان اختفاؤه سريعًا أيضًا، والسبب في الحالتين يعود إلى تبنيه للنظرية الارتقائية في تفسيره للتطور الاجتماعي.



لو كنت مؤمنا بذلك فإنك لن تجد معنى في المحاولات التي تبذل للتأثير في عملية الارتقاء الاجتماعي. حقق كتاب سبنسر The Study of Sociology (١٨٧٣) شهرة واسعة خاصة لدى الطبقات الحاكمة التي استخدمت أفكاره لمناهضة الحركات الإصلاحية، إلاّ أن أحدا لا يهتم به اليوم رغم أن «الداروينية الاجتماعية» مازالت تحظى بالاهتمام في مجال الكتابة.

اكتسبت نظرية التطور الطبيعى للمجتمع ـ كما هو الحال فى عالم السلالات ـ زخماً هائلاً من خلال التصورات الشائعة عن العالم والنظريات الاجتماعية التى تسمى الآن بعلم الاجتماع الطبيعى socio - Biology. لقد تأثر سبنسر ـ كما تأثر كونت من قبل ـ بالعلوم الطبيعية، وبدا أن المفاهيم البيولوجية عن المجتمع تسير جنباً إلى جنب مع الوسائل العلمية.



لقد أصبحت مشهوراً؛ لأنك تدعى أن الظلم والفقر يحدثان وفق مشيئة طبيعية (بيولوچية)، وأن الرخاء الاجتماعى مضيعة للوقت.

بالضبط، وها هى أفكارى تعود للظهور كأفكار تاتشر Thatcherism وريجان Reaganism وكتب مثل «منحنى الجرس The Bell-Curve»[(١)]، وكل تلك المناظرات التى قامت حول ملكية بعض الأجناس على نسبة أقل من الذكاء .I.Q.

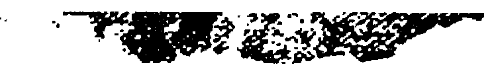
إنك تقول إننا يجب أن ننظر إلى المجتمع كنظام، وهذا صحيح. لكن ما تبقى مثل رغبة استعمارية اجتماعية فى العصر الفيكتورى، ودليل على أن العلم الزائف يمكن أن يصبح فكراً قوياً مؤثراً فى تطوير المجتمعات وصياغتها.

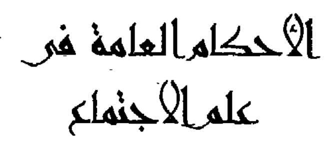
(١) منحنى يبّين بالرسم على شكل جرس أن متوسط نسبة الذكاء بين البشر تمثل ٧٥٪ وفوق المتوسط ١٢,٥٪ وأدنى من المتوسط ١٢,٥٪. وهناك أيضًا منحنى الجرس (أو المنحنى التكرارى) الذى يبين بالرسم شيوع مختلف القيم فى جماعة ما (المراجع).

لم يكن لنظريات سبنسر سوى تأثير ضئيل فى علم الاجتماع فيما عدا نظرية «الوظيفية» Functionalism (التى تهتم بدراسة «الوظيفة» الاجتماعية لمؤسسة ما فى المجتمع). والحقيقة أن اهتمام علم الاجتماع بالقوانين العامة فى المجتمع وإحساسه الخاص أنه أحد العلوم الشاملة هو ما جعله أقل شهرة بين المؤرخين والاقتصاديين والفلاسفة وعلماء النفس والسياسيين.

من الغريب أن علماء الاجتماع الذين يدعون امتلاكهم للمنهج
العلمى لم يكشفوا بوضوح عن القوانين التى يتطلعون إليها.

ثمة قوانين واضحة ومثبتة فى علم الفيزياء، أما فى علم الاجتماع فليس سوى القليل من الأحكام العامة والكثير من الادعاءات العالية.





يمكن تلخيص الأحكام العامة لدى العلوم الاجتماعية كما يلى:

١- العلاقات المتداخلة القائمة على الملاحظة والتجربة بين الظواهر الاجتماعية الملموسة (مثل الانتحار والبطالة).

٢- أحكام عامة تتعلق بالظروف التى تؤدى إلى ظهور المؤسسات والمجتمعات (مثل ظهور الرأسمالية).

٣- أحكام عامة تلقى الضوء على العلاقة بين التغييرات فى مؤسسة ما ومؤسسة أخرى (كما هو الحال فى الأديان والإنتاج الاقتصادى).

٤- أحكام عامة تتعلق بمراحل التطور الاجتماعى (مثل مراحل التطور الاقتصادى).

٥- أحكام تتعلق بارتقاء المجتمع الإنسانى وتطوره (مثلما جاء فى المراحل الثلاث التى وردت فى نظرية كونت Comte).

٦- قوانين عامة تتبنى التعبير عن السلوك الإنسانى (مثل آدم سميث... Adam Smith فى السلوك الاقتصادى).

لا يضيف أى من هذه الأحكام العامة شيئًا إلى القوانين الكونية التى هى فى الحقيقة ثابتة وعلمية وصالحة للتطبيق، ويبقى على علم الاجتماع القيام ببعض الجهد فى هذا الاتجاه.

إسهامات دوركايم Durkheim

يعتبر إميل دور كايم Emile Durkheim (١٨٥٩-١٩١٧) أحد علماء الاجتماع المهمين؛ إذ حاول أن يؤسس قوانين علمية بطريقة دقيقة، وأن يعطى للأمر صيغة مهنية وسار دوركايم على خطا كونت فى تحرى الدقة العلمية، وأصبح أيضًا أول أستاذ لعلم الاجتماع بجامعة باريس أو فى أى مكان آخر. كان هو الآخر مهتمًا بعملية الوفاق الاجتماعى التى تنظر إلى المجتمع باعتباره نظامًا متكاملاً.




موقف دوركايم من الانتحار
سيعطينا أفضل أعمال دوركايم Durkeim عن الانتحار فكرة واضحة عما كان يهدف إليه.
قررت أن أدرس ذلك العمل الفردى الذى يقضى فيه إنسانٌ ما على حياته لأرى هل ثمة قوى أو دوافع اجتماعية وراءه. ما الضغوط الأخلاقية التى تمارس سوطتها علي الفرد؟
هل أستطيع أن أوجه لك بعض الأسئلة؟ إنه مجرد مسح صغير، لن يستغرق وقتا طويلا.
إننى لا أستطيع الحركة أمامك.
نحن الوضعيين نحتاج إحصائيات يومية.

فى كتابه الشهير «الانتحار» Suicide (١٨٩٧) بحث دوركايم فيما وراء هذا العمل الفردى ليلقى الضوء على العوامل الاجتماعية المحركة له، وبعد مقارنة إحصائيات عن مجتمعات مختلفة، خلص دوركايم أنه توجد شواهد ثابتة فى عملية الانتحار تحتاج إلى مزيد من الدراسة والاهتمام.




CONFESS ALL
أشعر بأنني أريد أن أقتل نفسي يا أبت، لقد فعلت أشياء فظيعة.
حسناً، من الأفضل لك أن تتحول إلى البروتستانتية؛ لأننا لا نسمح بالانتحار. أما بالنسبة لهم فالأمر متروك للضمير الشخصي، في مذهبنا الانتحار خطيئة نكراء لا تغتفر.
ماذا لو تظاهرتُ بالسقوط تحت تمثال السيدة مريم العذراء؟ هل سيكون الانتحار عندئذ خطيئة أم يدخل ضمن الإحصائيات الاستثنائية؟
سيكون عليك البكاء وقتاً طويلاً في المطهر للتخلص من ذلك الإثم.
هل هذا المطهر حقيقة اجتماعية؟ أم أنه مكان يذهب إليه علماء الاجتماع لانتظار النتائج؟

تعرض دوركايم بالوصف لأربعة أنواع من الانتحار:

١ – أنانى أو ذاتى egotistic

٢ – شاذ anomic

٣ – التضحية من أجل الغير altruistic

٤ – قدرى أو حتمى fatalistic



الانتحار من أجل الغير[1]



(١) يسمى أيضاً الانتحار الإيثاى أو الغيرى (المراجع).

(٢) وتسمى أيضاً «هارا كيرى» Hara- Kiri وهى الاحتفال بالانتحار الجماعى، وكان يقوم بها فى السابق طبقة الجند عندما يلحق بهم العار (المراجع).

الانتحار الشاذ والانتحار الذاتي



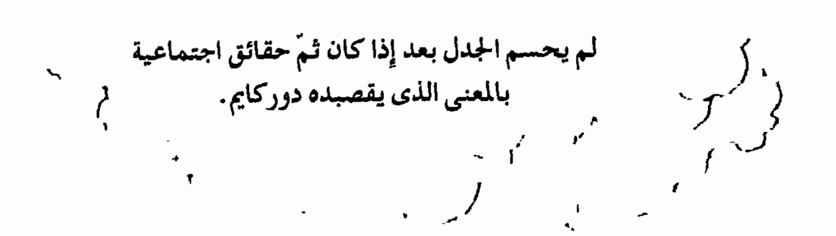
(١) يسمى الانتحار اللامعيارى، انظر جورج دون مارشال «موسوعة علم الاجتماع» الترجمة العربية بإشراف الدكتور محمد الجوهرى أصدرها ضمن المشروع القومى للترجمة عدد رقم ١٦٣ - المجلس الأعلى للثقافة (المراجع).

حقائق اجتماعية

حرص دوركايم على استعراض الدوافع التى تحرك ما أسماه بالحقائق الاجتماعية التى وصفها بأنها طرق للتصرف والتفكير والشعور، والتى عادة ما تكون خارجية وليست ذاتية، وتمتلك قوة الإجبار التى تأتى لها عن طريق العقل الذى يتحكم بدوره فى الفرد.



لم يحسم الجدل بعد إذا كان ثمّ حقائق اجتماعية بالمعنى الذى يقصده دوركايم.



إنكم لا تتجاوزون الحقائق المحسوسة التى تطرق للفهم والتفسير أيها الوضعيون.

لكنك لا تستطيع أن تنكر أننى اكتشفت العلاقة المباشرة بين الأنماط أو الصيغ الاجتماعية ومعدلات الانتحار

إنك لا تهتم مطلقاً بما يفكر به الفرد.

الفردية ليست إلاّ وهما ؛ فالمجتمع لديه قوته الذاتية.

التضامن الآلى والعضوى

لقد استخدم دوركايم منهجًا جمعيًا فى محاولة فهمه للمجتمع الذى يحتوى على أنماط مختلفة من «التضامن» Solidarity ؛ فالتضامن فى المجتمعات المتعددة يعمل مثل «الصمغ



الاجتماعى» - من خلال القيم والعادات والمعتقدات التى تجمع الفرد ببقية أفراد المجتمع، وهذا هو أيضاً الضمير الجمعى collective consuence أو النظرة الجماعية التى تبقى على الفرد فى مكانه.



وكلما أصبح المجتمع أكثر تعقيداً من خلال توزيع العمل، فإن التضامن الآلى يختفى، ويحل «التضامن العضوى» محله.

يواجه التماسك الاجتماعى social cohesion معضلة كبرى فى المجتمعات الصناعية المعقدة؛ فاعتماد الأفراد على بعضهم البعض من الناحية الاقتصادية يؤدى إلى التماسك الاجتماعى، لكن ذلك لايزال مثارا للجدل.

علم الاجتماع البنيوى

Structural Sociology

لأن دوركايم هو مؤسس علم الاجتماع فكان من الضرورى أن يؤسس دورية لعلم الاجتماع أسماها L'Anée Sociologique، وأن يكتب لها فى موضوعات متشعبة. ولقد عالج فى كتابه الأول «توزيع العمل فى المجتمع» Division of Labour in Souety (١٨٩٣) الأسس الأخلاقية لتوزيع العمل، وفى كتابه «الأشكال الأساسية للحياة الدينية» The Elementary Forms of the Religious Life (١٩١٢)، اهتم بالوظيفة الجمعية لأى نشاط اجتماعى وبالحقائق الاجتماعية وبالوحدة الأخلاقية للأشياء.



يمثل دوركايم القطب البنيوى.. structural pole فى المناظرة مع «العمل الاجتماعى» soual action ؛حيث يعتقد أن المجتمع يتكون أساساً من العمل الفردى ومن الدوافع. وبمعنى آخر فإن الصراع هنا يبين «الإجماع» و«التصارع» consensus وconflict؛ حيث يرى طرف المجتمع كوحدة متكاملة ومترابطة من البنى الصغيرة ويراه الطرف الآخر قائماً على التصادم والصراع.



علم الاجتماع الماركسى

طور كارل ماركس Karl Marx (١٨١٨-١٨٨٣) منهج علم الاجتماع من منظور «الصراع» conflict فى القرن التاسع عشر، وكتب كثيراً عن الاقتصاد والرأسمالية والثقافة والتكنولوچيا والصراع الطبقى والأيديولوچيا، وتوسع على نحو خاص بذلك الجزء فى علم الاجتماع الذى يهتم بالنظرية الشاملة grand theory وبارتقاء الإنسانية وبإمكانية إعادة بناء المجتمع بطريقة مختلفة اختلافًا جذريًا.



كان ماركس مهتماً ـ بشكلٍ أساسى ـ بالتطور الاجتماعي والتغير الاجتماعي، وكان يؤمن أن الثروة والقوة ليستا موزعتين باعتدال فى المجتمع. ولهذا لم يكن مهتماً بالطريقة التى يتم بها «الوفاق الاجتماعى»، ولكن بالطريقة التى تحتفظ بها إحدى الجماعات بأسباب القوة والسيطرة على الجماعات الأخرى. وكان ماركس، بدرجة ما، مؤيداً للمذهب الوظيفي Functionalisn؛ لأنه كان يرى أن لبعض المؤسسات وظيفة مهمة، وهى الحفاظ على تماسك المجتمع.



التجديد الاجتماعى

Social Renewal

نستطيع أن نلخص بإيجاز المنظور الاجتماعى لدى ماركس كما يلى :

١- جميع المجتمعات قائمة على الصراع.

٢- الاقتصاد هو المحرك الأساسى فى التغيير الاجتماعى.

٣- يجب أن ينظر إلى المجتمع كوحدة متكاملة والعامل الحاسم فيه هو الاقتصاد.

٤- ليس التغيير التاريخى عشوائياً ولا يقع بمحض الصدفة، لكنه يحدث نتيجة علاقة الإنسان بالمؤسسة الاقتصادية.

٥- المجتمع هو الذى يصنع الفرد ويشكله، لكن الفرد يستطيع فى المقابل أن يغير المجتمع من خلال العمل العقلانى المبنى على أسس علمية وتاريخية مادية.

٦- يؤدى العمل فى المجتمعات الرأسمالية إلى الاغتراب.

٧- حين ينفصل الأفراد عن طريق النقد خارج حدود المجتمع فإنهم يصبحون قادرين على فهم وتغيير المشهد التاريخى.

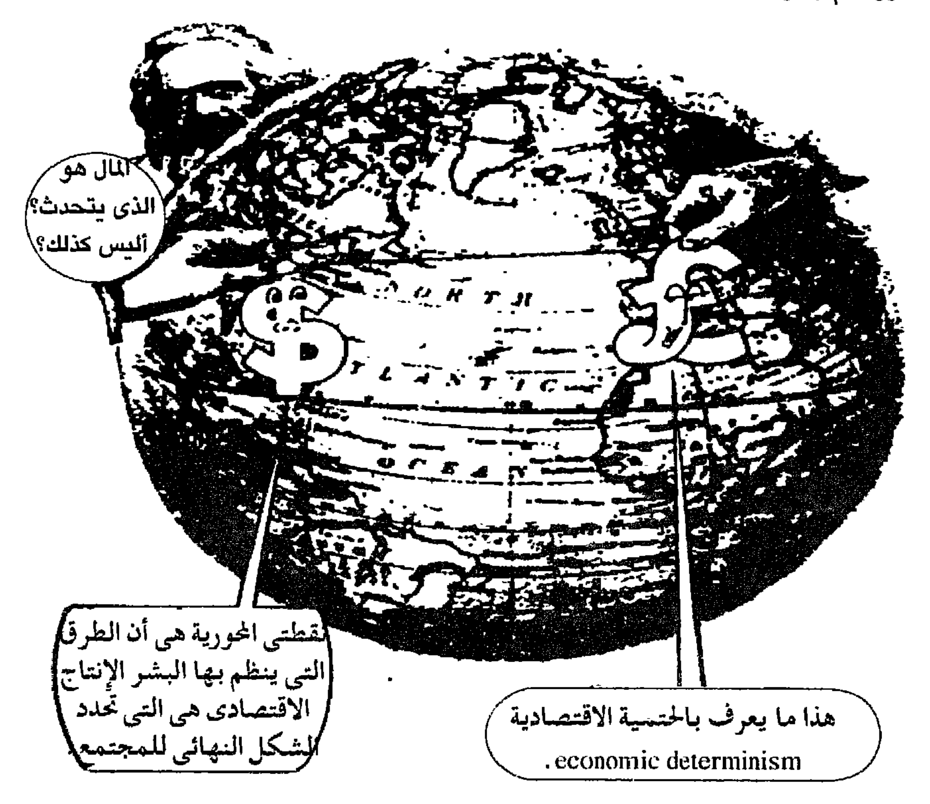
٨- إعادة بناء المجتمع يتم من خلال النقد الاجتماعى والسلوك الثورى.



لقد أثبتت تلك الفكرة عن التجديد الاجتماعى أهميتها فى القرن العشرين.

الرأسمالية: نظام عالمى واسع الانتشار

تتركز رؤية ماركس فى أن الرأسمالية هى شكل جديد من أشكال التنظيم الاجتماعى القائم على استغلال العمال من قبل أصحاب رأس المال. تستقطع الطبقات البرجوازية فائض القيمة surplus value من العمال والطبقة الكادحة، وتسعى للتوسع فى استخدام التكنولوچيا، ومن ثم نجحت فى خلق نظام عالمى واسع الانتشار. ويعد هذا صورة مختلفة تمام الاختلاف للمجتمع عن تلك التى رسمها دوركايم وكونت.



ما يعنيه ماركس هو أن أشكال التنظيم الاقتصادى - مثل الإنتاج الرأسمالى - هى التى تملى القوانين، والسياسة، والثقافة، والدين، والأيديولوچيا على المجتمع، وهذا هو الادعاء الاجتماعى عن وجود قانون كونى يختلف معه العديد من علماء الاجتماع.



لقد اخترقت القيم الرأسمالية شتى مناحى المجتمع، ووضع قائمة بالقواعد والأعراف التى تحدد سير الحياة. حتى بيوت المتقاعدين وكبار السن أصبحت مصدراً لتحقيق المال، والأسعار أصبحت هى التى تحدد عدد العاملين بها، ومستوى الخدمات المقدمة للنزلاء. وهذا ما كان يقصده ماركس عندما قال إن البنية الأساسية الاقتصادية هى التى تحدد البنية العليا كالثقافة، والسياسة. والقانون، والأيديولوجيا، وأشياء أخرى.

العلاقة بين الطبقات

أدخل ماركس إلى علم الاجتماع فكرة الطبقات فى مواجهة فكرة الجماعات أو الطوائف الضيقة أو الصفوة، وأكد أن الانتماء إلى طبقة اجتماعية بعينها هو رهن بتوزيع العمل فى المجتمع. لقد استحدثت الرأسمالية نظامًا جديدًا للعلاقة بين الطبقات يوم على الاستغلال، ويؤكد أن الطبقة الاجتماعية هى :

١- معيار موضعى خارجى.
٢- تحدد أوصافها العلاقة بوسائل الإنتاج.
٣- هى أيضًا معيار ذاتى.



نظرية الكلية أو الشمول

Totality

من وجهة نظر ماركس يُعد من الحتمى أن ينتج المجتمع الرأسمالى الصراع بين الطبقات وليس الوفاق، ويصبح الصراع والمشاحنات حتمياً بسبب طبيعة تكوين هذا المجتمع.

لقد تصدى ماركس لكل ما قاله الاقتصاديون والسياسيون والفلاسفة عن المجتمع لكى يخلص إلى نظرية اجتماعية شاملة عن المجتمع الرأسمالى.



سار على هذا الإطار الفكرى الماركسى مفكرون مهمون فى القرن العشرين مثل: جرامشى Gramsci ، وأدورنو Adorno ، وألتوسير Althusser ، وهابرماس Habermas.

علم الاجتماع عند ڤيبر Weber

عُنى ماكس ڤيبر Max Weber (١٨٦٤-١٩٢٠) ـ على وجه الخصوص ـ بالتقسيم الطبقى فى المجتمع، لكنه لم يساير آراء ماركس فيما يتعلق بالصراع الطبقى. فعلى عكس ماركس، لم يكن ڤيبر نشيطًا من الناحية السياسية، ولم يدّع أنه وجد حلولاً وتفسيرات للآليات التى يعمل وفقها المجتمع، واتضح أنه فى كتابه الأول «الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية» The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism (١٩٠٦)، على خلاف مع ماركس فيما يخص جذور الرأسمالية وتطورها.

أرى أن صعود اتجاه دينى معين - كالبروتستانتية مثلاً - هو الذى ميز مجتمعات بعينها وقادها إلى تطوير الرأسمالية.

يعتقد ڤيبر أنه ثمة أوجه للتشابه بين الأخلاق البروتستانتية والمذهب الرأسمالى، فى حين أن ماركس كان يرى أن الأفكار والمذاهب الدينية هى من نتاج ظروف اقتصادية معينة.



فهم العمل الاجتماعي

أعاد ڤيبر تعريف الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع، وقدم دراسات محددة عن تقسيم الطبقات والقانون والدين والرأسمالية والقوة كما يمارسها المجتمع أو المدنية أو الموسيقى أو الدراسات التى تعنى بالثقافات المتباينة. وعلى عكس ماركس الذى لم يتسخدم كلمة علم الاجتماع ربما فى كل ما كتب، أسس ڤيبر منهجًا فلسفيًا للعلوم الاجتماعية وقدّم تعريفًا كاملاً لعلم الاجتماع. لقد كان ڤيبر مهتمًا بالطريقة التى يتصرف بها الناس، وبالتأثير الذى يحدثه سلوك الناس فى المجتمع على نطاق واسع.



افترض أن صبيًا صغيراً غير متعلم يشعر باغتراب قد قذف حجراً على نافذة ڤيبر، فيسأله ڤيبر: «لماذا فعلت هذا؟»...



يبدو اهتمام ڤيبر بمحاولة «الفهم» واضحًا ومباشراً، لكن هذا يؤدى إلى الاتجاه الاجتماعى الذى نسميه الآن «العمل الاجتماعى»، وهو ذلك الشعور المعقد عن كيفية تفاعل الثقافات والأفراد.

البيروقراطية Bureacracy

من الموضوعات المهمة الأخرى التى كان لڤيبر Weber السبق فى دراستها موضوع البيروقراطية التى تحكم المجتمعات الحديثة، ويرتبط هذا أيضًا باهتمام ڤيبر البالغ بالعقلانية rationalization.



العقلانية Rationalization[1]



كما اعتاد ماركس الحديث عن الاغتراب الذى ينتج عن إعادة تنظيم الإنتاج بطريقة عقلانية، فإن ڤيبر كان مهتماً بالطريقة التى تتدخل بها الدولة فى حياة المواطنين. وتتناول أفلام مثل «العاصمة» Metropolis لفريتز لانج Fritz Lang و«العصور الحديثة» Modern Times لشارلى شابلن Charlie Chaplin، و«البرازيل» Brazil لتيرى جيليام Terry Gilliam نفس القضية بأساليب مختلفة.

(١) أو تبرير الموقف تبريراً عقلياً ، وهى تعنى أيضاً الترشيد فى الاقتصاد (المراجع).

أطياف الشيوعية والبيروقراطية

رغم هجومه على ماركس، إلاّ أن ڤيبر يبدو متفقًا معه عندما تحدث عن العقلانية. ثمة ما يشبه الإيمان بالحتمية فى كلامه مما يعتبر أمرًا غريبًا؛ لأنه ڤيبر كان يدعى أنه مهتم أساسًا بفهم الدوافع الاجتماعية وليس البنى المسيطرة فى المجتمع. وعادة ما يعتقد ڤيبر أن الثقافة هى أكثر تأثيرًا وحتمية من الاقتصاد، لكن الثقافة أحيانًا ما تحتوى على الجانب الاقتصادى، وتعتبره عاملاً مؤثرًا وفعّالاً. ويبدو أن كلا من أفكار ڤيبر وماركس كانت من نتاج العصر الذى عاشا فيه.



أولى ڤيبر اهتمامًا واضحًا بالجماعات السياسية وبتعقيدات المكانة الاجتماعية وبالشخصية الطاغية لبعض الزعماء، ويذكر هنا هتلر كنموذج للقائد ذى الحضور الجماهيرى الهائل.



كان ماركس ڤيبر على خلاف شديد؛ ففي حين كان ماركس مقتنعاً من وجود «قوانين حديدية» تحكم حركة التطور التاريخي والاجتماعي، ومن ثمّ وجود «علم المجتمع science of society أو المادية التاريخية Historical Materialism، يقف ڤيبر على طرف النقيض.



وتقودنا محاولة فهم الطرق المختلفة التى تخلق العلاقات بين البشرى إلى الوقوف على الأنماط المختلفة للمجتمعات.

ترونيز Tronnies والتصنيف الاجتماعي

كان عالم الاجتماع الألمانى فرديناند ترونيز Fredinand Tronnies (١٨٥٥-١٩٣٦) مهتماً بنماذج وصيغ الروابط الاجتماعية والمنظمات وترتب على ذلك ظهور تصنيفات لمجتمعات معينة، فالمجتمعات فى رأيه إما جماعة community أو مؤسسة association.

فى الحالة الأولى Community تكون العلاقات الاجتماعية قوية ومتينة، ويقدرها أفرادها. وتعد الأسرة حجر الأساس للعلاقات الاجتماعية، ويتوافر بها التوافق الاجتماعى، وتعد مجتمعات ما قبل عصر الصناعة خير مثال على هذا النوع. ويمثل مجتمع الأميش Amish فى أمريكا مثلاً حياً لهذه المجتمعات.



أما مجتمع المؤسسات association فتختفى فيه الروابط الأسرية الحميمة، وتفتقد العلاقات الاجتماعية إلى الخصوصية والود، وتقوم الروابط الاجتماعية على أساس توزيع فرص العمل، ويصبح مكان العمل أهم من بيت العائلة.

ويعتبر موضوع تونيز الرئيس هو غياب «الجماعة» وفقدان روح الخصوصية، مما يعد عنصراً مهماً عند دراسة المدنية.

تغييرات طرأت على علم الاجتماع

نستطيع أن نضيف مجتمع «ما بعد الصناعة» Post-industrial إلى التصنيف الذى وضعه تونيز، لكننا لسنا متأكدين كيف سيكون حال العلاقات الاجتماعية فى ذلك النوع الجديد من المجتمعات. إن تحليل أنواع العلاقات الاجتماعية فى مجتمع معين يعد أحد الطرق لتحديد نظامه الاجتماعى، ولقد حاول المنظرون عبر تاريخ علم الاجتماع أن يصنفوا المجتمعات المختلفة فى قوالب ثابتة ومحددة. بدأ كونت Comte ذلك بفكرته عن التطور باتجاه المجتمع العقلانى، وأيد ماركس الفكرة عندما قال إنك تستطيع أن تعرف أو تصنف المجتمع من خلال « نمط الإنتاج» mode of produchon أو شكل المؤسسة الاقتصادية. وفرّق دوركايم بين التضامن «الآلى» والتضامن «العضوى». وقال ڤيبر إننا نستطيع تصنيف أنواع مختلفة للسلطة مثل «السلطة التقليدية» والسلطة التى تقوم على الحضور الجماهيرى وزعامة القائد charismatic والسلطة البيروقراطية.

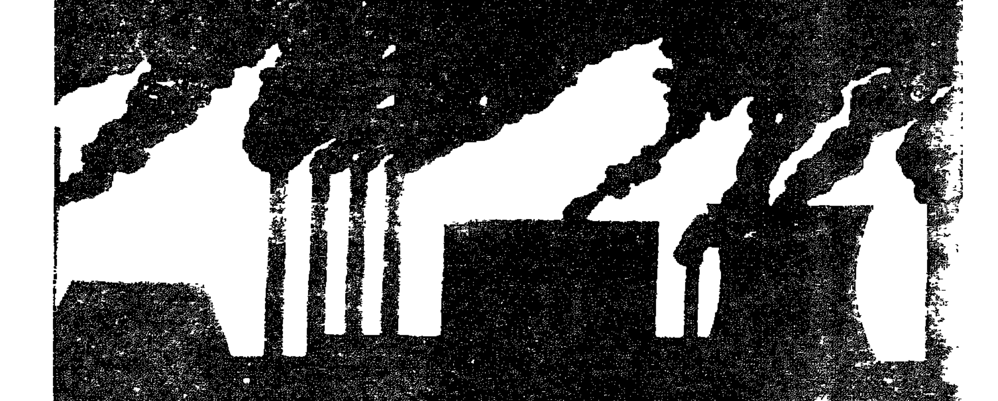


عندما هاجر علم الاجتماع إلى الولايات المتحدة فى القرن العشرين، فإنه وجد مشكلات جديدة ووسائل مختلفة؛ فكان علماء الاجتماع في أوربا فى القرن التاسع عشر مهتمين بالمجتمعات التى كانت السيطرة فيها للجماعات الاجتماعية أو الطبقات التى كان لها تأثيرها القوى على الثقافات. أما المجتمع الأمريكى فهو مفتوح وأكثر سيولة؛ لذلك يتطلع المهتمون بالتطور الاجتماعى فى القرن العشرين إلى أمريكا لنموذج مهم سواء كان ذلك صحيحًا أو خطأ. لقد استغرق المجتمع الأوربى قرنًا كاملاً كى يتطور، فى حين نشأ المجتمع الأمريكى بين ليلة وضحاها دون أن يكون على وعى تام بوجهته، ولم يكن مفكرو القرن التاسع عشر يتخيلون رياح التغيير الجامحة التى هبت فى أمريكا؛ حيث اختفى المجتمع القديم بملامحه التقليدية ليفسح المجال لمجتمع جديد طليعى لم يسبق له مثيل.



انتشار الصناعة على نطاق واسع

لأن ماركس وكونت كانا يكتبان فى بداية الصناعة واسعة الانتشار، فليس من المستغرب أن آراءهم فيما يتعلق بعلم الاجتماع قد فقدت قوتها وتأثيرها. فلم تصمد معتقدات ماركس عن حتمية الثورة فى مواجهة الزمن، وكان ويبر على يقين أنه ليس هناك عملية حتمية للتغيير الثورى.



يمكنكم أن تلاحظوا أننى عالم الاجتماع الذى أيد ظهور المجتمعات الناهضة في القرن التاسع عشر والمجتمعات الأكثر تشابكًا وتناقضًا فى القرن العشرين.

لقد جعلت تغييرات ما بعد الحرب العديد من أفكار ويبر تبدو قديمة وخارجة عن سياق الزمن، رغم أن أراءه عن قيبر الفرد والمجتمع، وعن العقلانية والاغتراب، وعن الحتمية والفعل، وعن الأديان والأيديولوچيا لازالت تلقى صدى لدى علماء الاجتماع. مازالت المناظرات والمواجهات بين مؤسسى علم الاجتماع قائمة وإن اعترف كل المهتمين بذلك العلم أنه يتغير ويتحرك كلما تغير السياق الاجتماعى، وبمعنى آخر سوف يجدد علم الاجتماع نفسه دائمًا، وسوف يعيد اكتشاف ذاته.

ظهور علم الاجتماع في أمريكا

اكتسب علم الاجتماع شهرة واسعة فى الولايات المتحدة؛ لأن مجتمعاتها تشهد معدلات سريعة فى التغيير والتطور والتجارب، ولأنها بلد رأسمالى برجماتى يؤله الإنتاج والتوسع الاقتصادى.

فمن جهة كان عليهم أن يخترعوا المجتمع الأمريكى الذى لا تاريخ له ولا تطور طبيعى، ومن جهة أخرى كان يقوم فى الأساس على النماذج الأوربية. ولأن ذلك المجتمع لا جذور له؛ فكان على علم الاجتماع أن يركز على الدراسات التجريبية فى محاولة لوضع يده على التفاصيل الحقيقية الملموسة لما يحدث على أرض الواقع، وليس فى بناء نظريات ضخمة عن التطور الإنسانى.



ومن الغريب أن تكون «الوظيفية» Functionalism التى تقوم على النظام الاجتماعى والتماسك، هى الاتجاه الأساسى للفكر السائد فى أمريكا.

تم التركيز أيضا على المذهب الفردى individualism وعلى الصراع الفردى فى الثقافة والفلسفة الأمريكية.

ثورة التكنولوجيا

لقد وصل التطور التكنولوچى الذى اعتبره ماركس المحرك الأساسى للتطور الرأسمالى إلى قمة ازدهاره فى أمريكا؛ مما أدى إلى ظهور مجتمع مختلف جذريًا عن المجتمعات السابقة. أصبحت خطوط الإنتاج لهنرى فورد Henry Ford والدراسات التى أجريت على صناعة الحديد من أهم عوامل التغيير الاجتماعى المتلاحق والمتسارع؛ مما جعل علماء الاجتماع يجاهدون للحاق به.



من المعروف أن التغيير الاجتماعى والإصلاح الاجتماعى والدراسات الميدانية هى من أسس علم الاجتماع، وكانت كلها مستخدمة بشكل واضح فى أمريكا الصناعية والحضرية فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ويمكننا أيضاً أن نلاحظ دور النظام الأخلاقى البروتستانتى فى التراث الثقافى للبيوريتانيين Puritans على الساحل الشرقى، ذلك النظام الذى يحث على العمل الشاق وقيم النجاح والابتعاد عن ارتكاب الخطايا، وكان كل ذلك متوافقاً - كما قال فيبر - مع روح الرأسمالية. لقد استوعبت أمريكا فى القرن العشرين ملايين المهاجرين والتوسع الجماهيرى الهائل وتاريخاً لا يستهان به من العبودية والاستغلال. ولقد بدأ هذا الخليط القابل للانفجار عمله سواء كان للأفضل أو للأسوأ.



روّاد علم الاجتماع في أمريكا

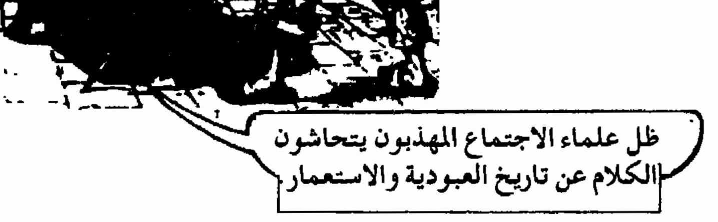
لعب ليستر ف. وارد Lester F. Ward (١٨٤١-١٩١٣) - وهو رجل غريب الأطوار - دوراً مهمًا فى المرحلة الأولى من تاريخ علم الاجتماع فى أمريكا. ولقد قضى حياته فى دراسة چيولوچيا الولايات المتحدة الأمريكية.

حاولت أن ألقى الضوء على القوانين الأساسية التى تحكم الحياة الاجتماعية معتمداً على نظريات سبنسر Spencer ، وكنت أيضاً أحد دعاة الإصلاح الاجتماعى.

وكان ضمن الأشخاص المؤثرين فى علم الاجتماع فى مراحله الأولى أيضاً و.إ.ب. دوبوا W.E.B. Dubois (١٨٦٨-١٩٦٣) وچين آدامز Jane Adams (١٨٦٠-١٩٣٥) اللذان أجريا دراسات ميدانية للتعرف على الظروف الحياتية للناس. ولا يجب بحال أن نقلل من قيمة أبحاثهما التى حاولت الوقوف على ما كان يجرى بالفعل فى المجتمع.

خاصة أن كثيراً من الناس إما أنهم لا يريدون أن يعرفوا، وإما أنهم يؤمنون بشىء آخر.

هذا حقيقى خاصةً عندما يتعلق الأمر بالتفرقة العنصرية.



تعرض و.إ.ب. ديبوا W.E.B. Duboi في كتابه «الزنوج في فيلادلفيا» The Philadelphia Negro (١٨٩٩)، إلى الحياة الحقيقية وظروف العمل للسود، وألقى الضوء على مشكلة التفرقة العنصرية.



وعبرت دراسات الوثائقية جين آدمز Jane Adās التي عنوانها Hull House Maps and Papers (١٨٩٥) عن الظروف البائسة في الأحياء الفقيرة في الجزء الغربي من شيكاغو.

أعطت دراساتي الميدانية دفعة قوية للإصلاح الاجتماعي.

كانت دراستها مشابهة لدراسة أجراها فريدريك إنجلز Frederich Engels قديمًا بعنوان «ظروف عمل الطبقات العاملة في بريطانيا» The Condition of the Working Class in Britain (١٨٤٤).

إن الأبحاث التي تتعرض للأحداث الحقيقية فى المجتمع أصبحت مهمة وملحة، ذلك أنه كلما تعقدت الحياة الاجتماعية وتشعبت أصبح من العسير أن يعرف الأفراد الكثير عن كيف يعيش الآخرون. ورغم أن وسائل الإعلام تلقى الضوء على كل شيء، لكن ثمّ ما يملى عليها أن تزيد أو تقلل من معالجتها لهذه الأمور. لقد كان ميل الأمريكيين للتجربة والبحث ذا فوائد عظيمة فى حالات عديدة، لكنه عادة ما كان يصطدم بالأفكار والمفاهيم السائدة.



مدرسة شيكاغو

أُسس أول قسم لعلم الاجتماع فى أمريكا بجامعة شيكاغو عام ١٨٩٢، وكان مشهوراً بشيئين: الأول هو اهتمامه بالدراسات الحضرية - ويتوافق هذا مع موقعه فى مدينة كبيرة - والثانى تأييده للتداخل الرمزى Symbolic interactionism. أخذت الدراسات الحضرية من شيكاغو مسرحًا أو معملاً لتجاربها، وهذا بدوره أدى إلى الاهتمام بالتداخل الرمزى الذى يلقى الضوء على الطريقة التى يتداخل بها الناس مع بعضهم البعض فى مواقف متشابكة.



علماء الاجتماع الحضريون

لم ينظر علماء الاجتماع فى شيكاغو إلى المجتمع كوحدة واحدة، أو كنظام شامل يفرض سيطرته على كل شىء، ولكنهم كانوا ينظرون إلى مجموعات صغيرة، وكيف تستطيع اكتساب مكانتها فى المجتمع. ولأن شيكاغو كانت سريعة النمو والتغير، وكانت تضم جماعات عرقية متعددة، استطاعوا أن يروا أمام أعينهم نظاما اجتماعيًا جديدًا. ولقد شيدت المجموعات الثقافية المهاجرة جماعات صغيرة تعيش فى الأحياء الفقيرة؛ حيث تغيب القيم الأمريكية البيضاء. وأصدرت مدرسة شيكاغو سلسلة من الدراسات تعنى بالجماعات الهامشية التى ينظر إليها المجتمع كأنها خارجة عن السياق العام.



الثقافة والدلالات

تعد المعانى التى يقدمها الناس لنشاطاتهم الثقافية والاجتماعية دلالات حقيقية مثلها مثل القوى الاقتصادية والقوى الطبيعية؛ فكما تبدو معدلات الأجور حقيقية، تبدو كذلك أفكار الناس عما يعنيه العمل ووقت الفراغ. ويعتبر الدين هو الحد الأقصى لقوة الأفكار التى من أجلها مات كثيرون عبر التاريخ البشرى.

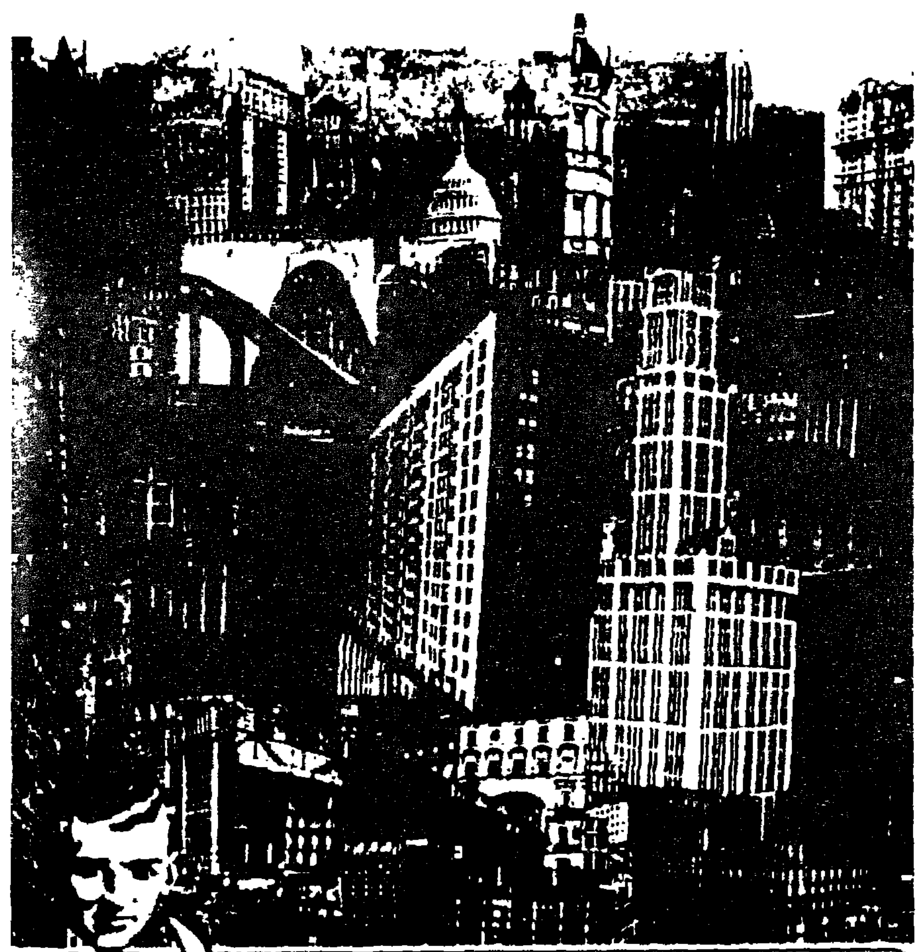


وهكذا إذا اعتقد الناس أن الطريقة الوحيدة المتاحة للمحافظة على وجودهم فى مجتمع جديد هى أن يتحدوا معا ويرفضوا قوانين ذلك المجتمع، فيمكن اعتبار هذا الموقف شكلاً من أشكال الاستجابة العقلانية.

يبدو من الصعب أن نتذكر كم كانت تبدو مدرسة شيكاغو شديدة التطرف وقتئذٍ وليس مجرد جماعة مؤمنة بنسبية الأخلاق.

دراسات حضرية

اكتسبت محاولة فهم آلية عمل المدينة أهمية خاصة فى القرن العشرين لأسباب واضحة، وتصدرت مدرسة شيكاغو وعلى رأسها روبرت بارك Robert Park (١٨٦٤-١٩٤٤) قائمة دارسى الظواهر الاجتماعية فى المدينة، فلقد طور بارك ما أسماه «بالمنظور البيئى» Ecological Approach الذى يعنى أن المدينة كيفت نفسها بطريقة منظمة كما تفعل الكائنات الحية فى البيئة الطبيعية.



ثمة آلية متغيرة دائماً تعمل فى المدينة بطريقة ليست مفهومة تماماً، وتلك الآلية تنتخب الأفراد للعيش فى منطقة معينة وفى بيئة معنية.

لويس ويرث Louis Wirth (١٨٩٧-١٩٥٢) عالم اجتماع آخر فى مدرسة شيكاغو، كان يعتبر الحياة المدنية (فى المدينة) يشبه فكرة ڤيبر عن غياب الحياة الذاتية فى المدنية. وتسود هذه النظرة علم الاجتماع؛ حيث تسود المدنية علاقات يحكمها الاغتراب واللاذاتية، وتعكس تلك النظرة قدراً من المبالغة، ذلك لأن المدن تختلف كما تختلف القرى، وتتغير كما يتغير أى جزء آخر فى المجتمع. وليس ما يقال عن أن الحياة فى المدنية سريعة الإيقاع وتنطوى على أخطاء جمة، وأنها قبيحة أحيانًا، بينما يسود الريف الهدوء والجمال والألفة سوى مقولات هشة لا تقوى أمام الدراسات والأبحاث؛ فإن قلب المدنية يمكن أن يكون هو الآخر دافئًا ودوداً مستوعبًا لعديد من الثقافات والجماعات العرقية وحافلاً بالنشاط والحركة على النقيض من حياة الريف المنعزلة المغتربة.



التفاعل الرمزى
Symbolic Interactionalism

ثمة علاقة بين اهتمام مدرسة شيكاغو بما يعرف بالتداخل الرمزى والمعانى التى يضفيها الأفراد على البيئة التى يعيشون فيها، أو بمعنى آخر يتعلق الأمر بقضية الهوية والانتماء الاجتماعى والطريقة التى يتعلم بها الناس ثقافتهم ويعبدون إنتاجها؛ فبينما كان علم الاجتماع فى القرن التاسع عشر مشغولاً بالأطر الكبيرة للأشياء، يرى مذهب «التداخل الرمزى» أنه يعيد الأشياء إلى نصابها وإلى حدودها الحقيقية - أى للأفراد الذين هم منوطين بالبحث عن معنى لهذا العالم.



الذات الاجتماعية The Social Self

يُعد چورج هربرت ميد George Herbert Mead (١٨٦٣-١٩٣١)، المسئول عن هذا الاتجاه، وهو يرى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يستخدم اللغة، ولذلك فهو قادر على التخطيط والتكفير والتعبير عن تجاربه..



انتهى الأمر بميد Mead إلى أنه كان ينظر إلى المجتمع بطريقة مشابهة لتلك التى استخدمها فرويد Freud والمحللون النفسيون، ولكن بطريقة تميل لدراسة السلوك Behaviours، وكانت الطريقة التى تتطور بها شخصية الفرد هى حجر عثرة لكل النظريات الاجتماعية. ولقد رأى ميد أن ذات الفرد تتشكل ويعاد تشكيلها من خلال السلوك التداخلى مع الآخرين.

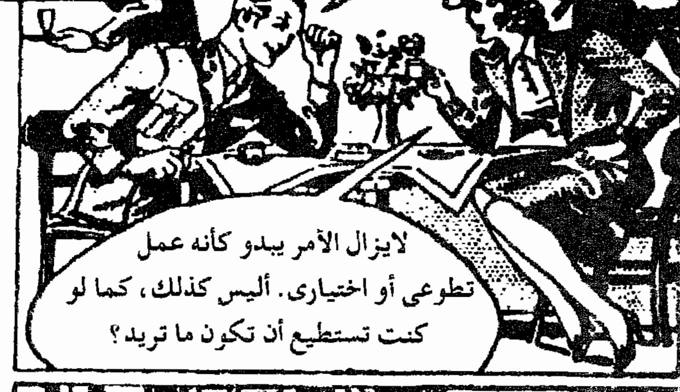
هل أنا الذى صنعت ذاتى ؟



كل ذلك جميل، لكنه يتجاهل تماماً المتع الحقيقية التى يقدمها المجتمع للناس. إنك لا تستطيع أن تكون نوعاً معيناً من البشر، ولقد أثبت علم الاجتماع منذ قديم الزمن كيف أن الناس هم نتاج ظروفهم، وليست نظريتك عن التداخل الاجتماعى سوى إفراط فى الفردية، لكنها تستتر وراء إقامة علاقات اجتماعية طيبة.

لا، هذا ليس صحيحاً، أنت لم تفهم النقطة الرئيسية.

لا تتطور الذات إلا من خلال تفاعلها وتداخلها مع الآخرين، والذات هى بالتأكيد كائن اجتماعى، جزء من الجماعة، من الثقافة، تلك هى النقطة الرئيسية. لن يتطور الفرد أو ينمو دون أن يتعلم من الآخرين منذ طفولته المبكرة.





التفاعل الرمزى والتحليل النفسى

يعتبر التداخل الرمزى، مثل التحليل النفسى، جزءاً من الهجوم على نظرية النظام الاجتماعى التى تظهر دائماً فى معارك علم الاجتماع. الطريق الوحيد هو أن التحليل النفسى يؤمن بالتأثير القوى لعالم اللاشعور Unconśuous فى تكون الفرد، بينما أنصار نظرية التداخل الرمزى يرون فى اللاوعى عملية واعية، لكن كلا الجانبين يعطون اهتماماً واضحاً لمشكلة التفاعل الاجتماعى Soualization وللطريقة التى ندرب بها الأطفال ليصبحوا مواطنين حقيقيين. كلاهما يعتقد أن المفتاح الرئيسى لفهم المجتمع يكمن فى عقل الفرد وتكيفه مع العالم الخارجى.



الفرد

ثمة سببان للنظر إلى عملية الاندماج الاجتماعى والآلية التى تشكل بها شخصية الفرد: السبب الأول أنها النقطة التى يبدأ عندها الشعور العام، والثانى أننا يجب أن نفهم الفرد ليتسنى لنا فهم المجتمع، ذلك ما نادى به أيضًا بلينى الأكبر Pliny the Elder الموسوعى الرومانى الذى عاش فى القرن الأول بعد الميلاد.



إن بنى البشر لا يشبهون الحيوانات؛ لأنهم مخلوقات اعتمادية، إنهم يعتمدون على الآخرين لوقت طويل جداً، وتلك هى الحقيقة التى تجعل عملية الاندماج الاجتماعى مهماً، والتى تعطى الطفل الصغير هوية ثقافية، فيصبح واعيًا، ويستطيع الاعتماد على نفسه.

---

(١) بلينى الأكبر (٢٣-٧٩): صاحب موسوعة «التاريخ الطبيعى» التى تقع فى ٣٧ مجلدًا، وتغطى موضوعاتها :علوم الفلك والتشريح والحيوان والنبات والجغرافيا والطب... إلخ، مات قرب بركان فيزوف (المراجع).

الطبيعة فى مقابل التنشئة

Nature vs. Nurture

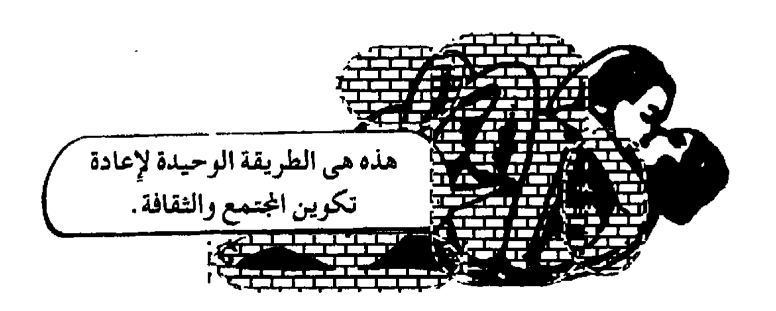
هل تتصرف فى الأشياء بطريقة طبيعية، مثلما نتعلم اللغة؟ ثمة أدلة قليلة على ذلك لا يوجد سوى أمثلة معدودة عن أطفال قامت على تربيتهم حيوانات، وأصبحوا يتصرفون مثلها، وتلك القصص تعنى أن الإنسان يتعلم كيف يصبح مخلوقًا متحضراً.



لم يستقر بعد علم الاجتماع على تحديد من له التأثير الأكبر. أما قضية الآلية التى تتشكل من خلالها شخصية الفرد؛ فتثير الجدل حول الطبيعة natrure مقابل التنشئة nurture.

كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية؟

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية Socialization المفهوم الأساسى لعلم الاجتماع؛ فهى التى تربط جيلاً بجيل، وتؤثر بقوة فى تطور المجتمع.





يؤكد التقليديون أهمية تعليم النظام والانضباط للأطفال، بينما يذهب آخرون إلى أن التسامح والحب بإمكانهما المساعدة لإنتاج ذات اجتماعية سليمة وفعّالة. ويبقى على علماء الاجتماع أن يقيموا كيف تتم عملية التنشيئة الاجتماعية وحجمها وتأثيرها طويل المدى على شخصية الفرد.

نظرية فرويد Freud

إن العلاقة المتنامية بين الطفل وأمه وأبيه، من وجهة نظر فرويد، تؤثر فى التكوين النفسى للطفل، وهذا بدوره يؤثر لاحقًا في نموه وتطوره من خلال قوة اللاشعور. والنقطة الرئيسية المتعلقة بعلم الاجتماع هنا أن تكوين شخصية الإنسان، حتى فى عوالمه الداخلية، هى فى الأساس عملية اجتماعية. وتتلخص نظرية فرويد فى أن الشخصية الإنسانية تتكون فى علاقتها مع الوالدين؛ فالطفل عند اكتسابه الإحساس بذاته يلتقط الأفكار التى تدور فى المجتمع عن الجنس والسلوك. أن تكون إنسانًا يعنى أن تطور ذاتك إثر علاقتها بالآخرين.

الميول الجنسية لدى الطفل هى أساس النمو الإنسانى، هذا واضح تماما لى.

ادعى فرويد أنه اكتشف الميول الجنسية لدى الأطفال وعقدة أوديب Oedipus Conplex التى تصاحبها، ولا يوافقه أحد على ذلك.

معظم علماء الاجتماع لا يحبون فرويد ونظرياته فى التحليل النفسى، ربما يعود ذلك إلى أنه لو كان محقًا فيما قال عن اللاوعى وتأثيره البالغ على الحياة الاجتماعية للفرد فإن ذلك يعنى تجاوزه لما ينادى به علم الاجتماع الذى يقوم على التجربة العملية، ولم تحظ نظرية «التداخل الرمزى» أيضًا بالترحيب؛ لأنها تقلل من شأن الكثير من نظريات علم الاجتماع وأبحاثه. وفى الحقيقة لم يستخدم ميد Mead تعبير «التفاعل الرمزى» Symbolic Interactionism ، لكنّ أحد أتباعه هو الذى اخترعه، وهو هربرت بلومر Herbert Blumer (١٩٠٠-١٩٨٧) الذى قدم ثلاثة افتراضات.



يتوافق هذا الاتجاه مع علم الاجتماع الحضرى؛ لأنهما يرفضان الدراسات الميدانية الرسمية والإحصائيات والمشاريع المعدة سلفًا، ولأن كليهما يفضلان المدخل الشخصى.

الوظيفية Functionalism

يبدو أن المواقف التى يتبناها علماء الاجتماع تناقض الواحدة الأخرى، ومن ذلك التعارض بين «التفاعل الرمزى» Symbolic interactionism ، والوظيفية Functionalism ؛ حيث إن الأخيرة تتجاهل تمامًا الفرد وتركز على المجتمع كنظام.

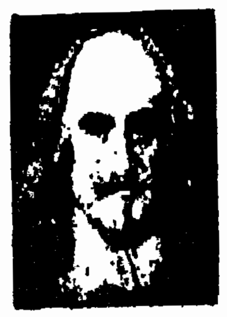
حظى المنظور «الوظيفى» منذ بدايات علم الاجتماع بمكافة مهمة ربما؛ لأنه يصل إلى مستوى الرؤية العامة للعالم، وهذا يعنى أن أنصار هذا الاتجاه يعتقدون أن كل المؤسسات لها هدف وغاية ضمن أطر المجتمع - مثلما هو الحال فى الأسرة، وأن فهم ذلك الاتجاه هو محور علم الاجتماع. يهتم أنصار «الوظيفية» فى أمريكا من أمثال تالكوت بارسونز Talcott Parsons وروبرت ميرتون Robert Merton بالبنى الكبرى فى المجتمع - مثل الطبقات الاجتماعية والمؤسسات الاقتصادية والحكومات، والجيوش...إلخ، ولا يهتمون فى الوقت نفسه بالفرد، وهم فى ذلك يتأثرون بأعمال كونت، وسبنسر، ودور كايم، ويمكن وصف اتجاههم بأنه يتعلق بالبنية الاجتماعية Soual Structure.



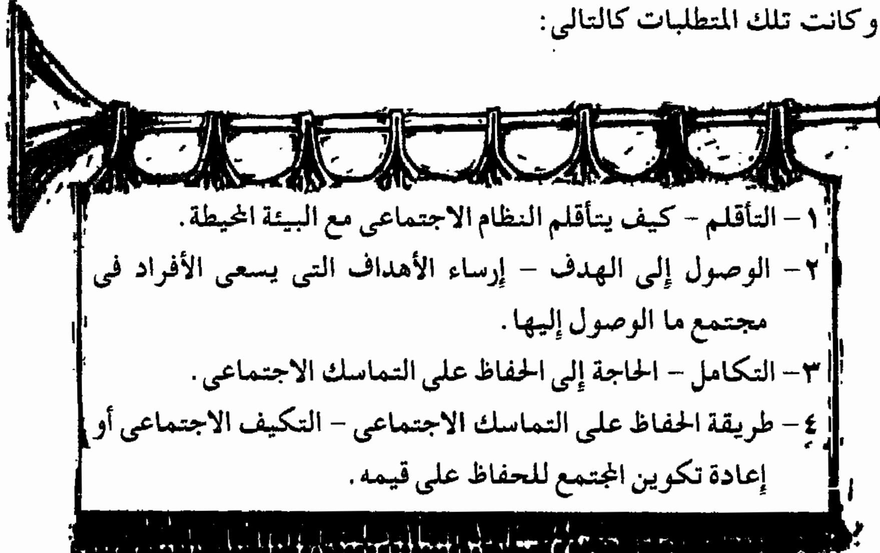
Taclott Parsons تالكوت بارسونز



صاغ تالكوت بارسونز (١٩٠٢-١٩٧٩) قواعد الاتجاه «الوظيفى» فى علم الاجتماع بطريقة غامضة وجافة وغير صحيحة من الناحية العلمية. بدأ من قضية «النظام» order عند الفيلسوف توماس هوبز Thamas Hobbes (١٥٨٨-١٦٧٩).



كان هوبز يعتقد أن الناس سوف يمزقون بعضهم بعضاً إذا لم يتخدل المجتمع، ويفرض قوانيه وسطوته عليهم. وفى كتابه الرئيسى «النظام الاجتماعى» The Social System (١٩٥١) أسهب بارسونز فى الكلام عن المتطلبات «الوظيفية» اللازمة لبقاء المجتمع واستمراره. وكانت تلك المتطلبات كالتالى:



١ - التأقلم - كيف يتأقلم النظام الاجتماعى مع البيئة المحيطة.

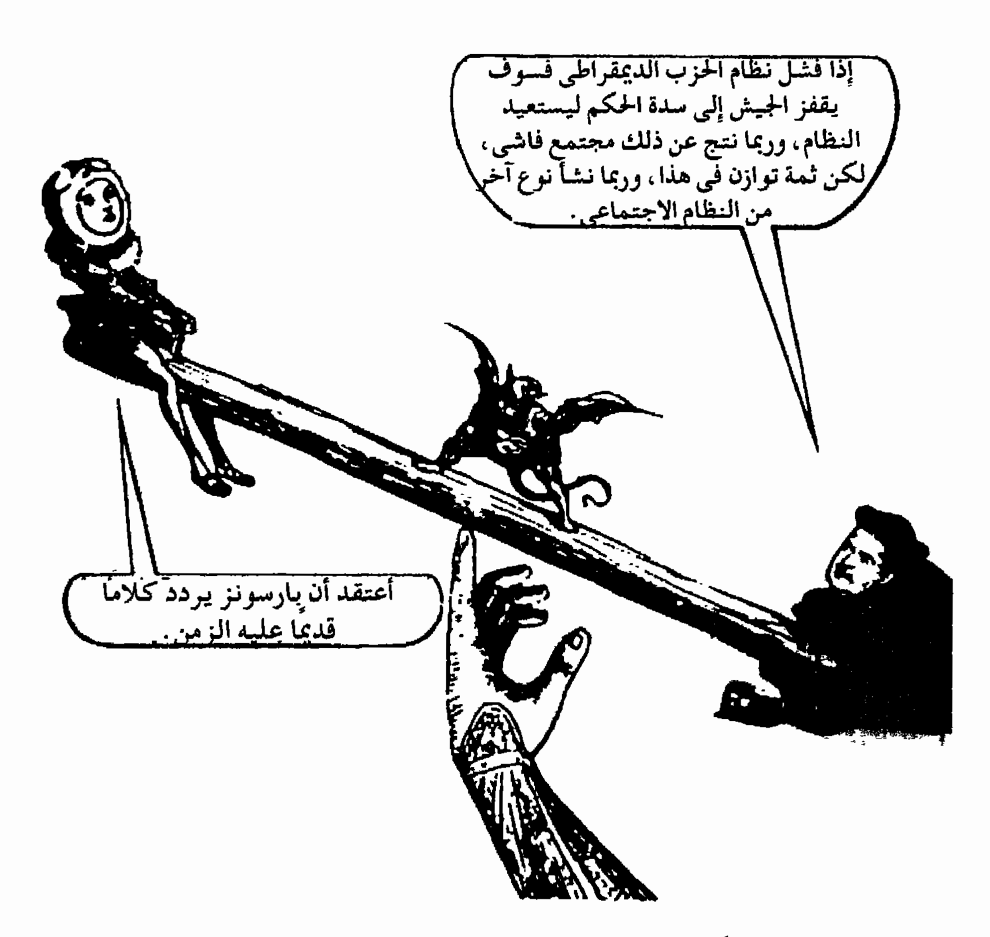
٢ - الوصول إلى الهدف - إرساء الأهداف التى يسعى الأفراد فى مجتمع ما الوصول إليها.

٣ - التكامل - الحاجة إلى الحفاظ على التماسك الاجتماعى.

٤ - طريقة الحفاظ على التماسك الاجتماعى - التكيف الاجتماعى أو إعادة تكوين المجتمع للحفاظ على قيمه.

التوازن Equilibrium

فى محاولته الإجابة على سؤال التغيير الاجتماعى قدم بارسونز تفسيرات عبقرية توضح كيف تتغير الأشياء وتبقى على حالها فى الوقت نفسه، تلك كانت نظرية «التوازن» Equilibrium التى ترى أن التغييرات التى تحدث فى أحد أجزاء النظام تؤدى إلى ردود فعل مغايرة فى أجزاء أخرى، ويعود ذلك إلى التوازن، حتى لو كان ذلك التوازن نفسه متغيراً.



قبل بارسونز أيضاً بفكرة الارتقاء الاجتماعى مثل سبنسر وعلماء آخرين فى القرن التاسع عشر الذين تصوروا أننا نتطور باتجاه مجتمعات متفوقة شديدة التعقيد.

يحاول المذهب «الوظيفى» شرح الطريقة التى يعيد المجتمع من خلالها تكوين وصياغة نفسه؛ فثمّ أجيال جديدة تولد، وعلينا أن نهيئها للحياة فى المجتمع ونعلّمها كى تصبح جزءاً من المجتمع وأن تجد لنفسها دوراً تؤديه فى الحياة.



رغم أن ذلك قد يبدو مغالاة، إلاّ إن بارسونز حاول أن يطوّع فرويد ليساند نظريته أن «وظيفة» الأسرة إنما هى إعادة تكوين الصغار ليتأقلموا بطريقة صحيحة مع المجتمع. ولقد جعل استخدامه لفرويد عملية التحليل النفسى أكثر قبولاً لدى علم النفس التقليدى.

قال بارسونز إن ما يميز الحياة الاجتماعية هو «تبادل الفوائد والتعاون السلمى»، لكنه كان على خطأ كبير فى ذلك التفسير.

يعتبر الاتجاه «الوظيفى» هو الأقرب إلى علم الاجتماع فى سعيه إلى الوفاق الكامل، وكان تالكوت هو الملك فى ذلك المجال. ولقد كان كل فرد فى أمريكا فى تلك السنوات الذهبية فى الأربعينيات والخمسينيات مؤمناً «بالوظيفية»؛ لأن كل فرد كان يؤمن بالأسرة والطعام العائلى وموقع الأم فى المطبخ.



فى مكان ما، ثمة مجموعة من الضغوط التى تعمل من أجل الحفاظ على الاستقرار، وهكذا إذا خرجت الأسرة عن دورها المرسوم لها سيتدخل المجتمع، ويعوض غيابها عن طريق تقوية جزء آخر من البناء الاجتماعى.

يفضل أصحاب نظرية «الوظيفية» مناقشة التفاصيل الدقيقة لكل شيء، ويقدمون قوائم بالمتطلبات «الوظيفية» للمجتمع التى تعد من الشروط الضرورية لوجود هذا المجتمع. يمكن أن نشبه هذه المتطلبات بما يحتاجه النبات من هواء ومياه وتربة صالحة من أجل البقاء. وتلك المتطلبات، المفترض أنها عالمية، تشبه الحقائق الثابتة والقوانين العامة التى يجدها المرء فى علم الفيزياء، والتى يسعى علماء الاجتماع دائماً لاختراعها.





المتطلبات الوظيفية الرئيسية

فيما يلى قائمة مبدئية بالشروط التى يجب أن تتوافر لتحقيق نظرية الوظيفية :

١- الضبط الاجتماعى: كيف نحافظ على سير الأشياء وتقدمها.

٢- التنشئة الاجتماعية : كى نمرر القواعد.

٣- التكيف : الحاجة لإنتاج الطعام والمواد.

٤- نظام عقائدى: الدين أو الأيديولوچيا للحفاظ على وجود قائمة بالقيم المشتركة والثقافة العامة.

٥- القيادة: وجود شخص أو مجموعة أشخاص لتجعل الأشياء ممكنة الحدوث.

٦- الإنجاب: مجموعة من القواعد من خلالها يحدث النشاط الجنسى وتربية الصغار.

٧- التقسيم الاجتماعى : كى نتأكد أن الأفراد ذوى الدوافع الحقيقية هم الذين يديرون دفة الأمور.

٨- الأسرة: لضمان الإنجاب.

المذهب «الوظيفى» عند ميرتون Merton

حاول روبرت ك. ميرتون Robert K. Merton (ولد عام ١٩١٠)، المؤيد للمذهب الوظيفى، أن يجيب عن سؤالين أساسيين يلقيان بظلالهما على الموضوع برمته: الأول: لماذا يجب أن ننظر إلى المجتمع كوحدة واحدة؟ والثانى: لماذا يجب أن نظهر ميلاً إلى التوافقية والتكامل؟ وفى محاولته الإجابة على هذين السؤالين، وضع ميرتون يديه على نقطة الضعف الرئيسية فى المذهب «الوظيفى»، وهى خرافة التماسك.

ثم ثلاث مشكلات رئيسية أسماها ميرتون - بالطريقة البلاغية لأنصار مذهب «الوظيفية» - افترضات زائفة.

مبدأ الترابط الحتمى: (لا تستطيع أن تتجاهله) يطرح هذا المبدأ السؤال عن الكيفية التى تعتبر بها أى مؤسسة اجتماعية شرطًا أساسية من الناحية الوظيفية للنظام الاجتماعى.



الافتراض الزائف الثانى هو الوحدة الوظيفية Functional unity ؛ بمعنى أنه لماذا بحق السماء نفترض أن المجتمع وحدة متكاملة ومترابطة، وأن أنظمته متماسكة؟ لا يتوافر ذلك فى العديد من المجتمعات، وكيف إذن يتأتى لهذا المنهج تفسير الموقف فى المجتمعات التى تعانى من الصراعات الدائمة؟



وإذا لم يتماشَ التفسير «الواضح» تستطيع أن تتحدث عن الوظيفة المستترة أو غير الواضحة كى تتجنب التكرار. يمكن للحروب أن تكون ذات وظيفة واضحة عندما نهاجم أعداءنا، لكن وظيفتها المستترة هى أن تؤلف بين الناس على المدى البعيد.

هذا يعنى أن الناس قد يفعلون شيئا لسبب ما (واضح) لكن وظيفته وأهدافه الاجتماعية ربما تكون شيئا آخر (مستترا).

الافتراض الزائف الثالث، والذى يسمى أحيانًا بمبدأ «الوظيفية الكونية»، أو لماذا يكون على كل شيء أن يكون له وظيفة ما؟ وهل مثلاً ذلك الشخص المغرم يجمع دمى الجميلة باربى Barbie Dolls يقوم بأداء وظيفة ما من أجل الحفاظ على تماسك المجتمع؟ لماذا لا نسمى ذلك مجرد هواية تافهة حمقاء لا أهمية لها؟

لأن باربى تمثل المرأة المثالية فى أمريكا، وهى بذلك تؤدى وظيفتها كنموذج يجب احتذاءه من قبل الفتيات الصغيرات.

إن وظيفة باربى هى جلب المال وإعطاء الناس أفكارا مناهضة للمجتمع عما يجب أن يكون عليه الفتيات.

ويرد ميرتون أننا يجب أن نفرق بين الوظائف الجيدة eufunctions والوظائف الرديئة dysfunction، ويقول إن المنهج «الوظيفى» لا يهتم بالضرورة بالطريقة التى يعمل بها المجتمع، ولكنه مجرد أسلوب فى التحليل. إنك تستطيع أن تميز مناطق معينة للسلوك التى يمكن أن تكون رديئة، لكنها لا تمثل معضلة للتحليل الكُلى.



ثم كيف تقرر ما هو ردىء وما هو جيد؟ وعلى سبيل المثال فإن الادعاء أن الانحراف Deviance أو اللجوء للجريمة Criminality لهما وظيفة هو ادعاء غريب، لكن هذا ما قاله بالضبط دوركايم عن الجريمة.

هل ثمة وظيفة لعدم المساواة؟

يقول أنصار الاتجاه «الوظيفى» إن غياب المساواة in equality (أو التفاوت) موجود فى كل المجتمعات، وهو لذلك ضرورى. ولقد لعبت الفروق بين الطبقات دوراً وظيفيًا مهمًا فى وضع الأفضل فى الأماكن المرموقة، ذلك الكلام الخالى من المعنى سيجيب أنصار هذا الاتجاه إلى قلوب ولاة الأمور وأصحاب الوظائف العالية.



نظرية الصراع Conflict

إن عجز المذهب «الوظيفى» عن العثور على تفسير واضح لمفهوم الصراع وعدم التجانس، وعلاقات القوى، وحروب الطبقات، يعنى أنه كمذهب نظرى يفتقر إلى العديد من النقاط، كما أنه يتمتع أيضًا بنقاط إيجابية. تقوم نظرية الصراع Conflict Theory، على النقيض من المذهب الوظيفى الذى ساد فى الخمسينيات والستينيات من هذا القرن، على الفكرة أن المجتمع يتكون من جماعات متناحرة تمزقه ولا تؤدى أى وظيفة فى الوئام الاجتماعى. يعتقد أنصار نظرية الصراع أن مجمل النشاط الاجتماعى ينصب على التقاتل على ملكية الأرض والمصادر والثروة ووسائل الإنتاج والمياه والعقارات والتعليم وما شابه ذلك.



النظرية الماركسية للصراع

كان أمراً واضحاً من خلال بيان الحزب الشيوعى Manifesto of the Communist Party (١٨٤٨) أن ماركس أحد المنظرين المؤسسين لفكرة الصراع:

إن تاريخ جميع المجتمعات على وجه الأرض هو تاريخ لصراع الطبقات.

نستطيع أن نقول إن المجتمعات الحديثة جعلت الصراع أمراً دستوريًا وقانونيًا، وهذا ما يعطى التماسك والاستقرار للنظام الاجتماعى.

يعتقد معظم علماء الاجتماع فى العصر الحديث أن هذه النظريات تنطوى على بعض المبالغة، لكنهم يوافقون على أن الصراع ليس التوافق الذى يشكل أساس المجتمع.

ولهذا ينظرون للقوة والسياسة وللمؤسسات الاجتماعية كعناصر فعّالة دينامية Dynamic ومؤثرة وليست وظيفية

يبرز هنا شخص مهم وهو جورج زيميل Georg Simmel (١٨٥٨-١٩١٨).

ليس المجتمع نظامًا أو كيانًا حيًا، إنه معركة لا يفوز فيها سوى الأغنياء.

أليس لعلم الاجتماع قيمة؟

وصف عالم الرياضيات الفرنسى هنرى بوانكاريه Henri Poincaré (١٨٥٤-١٩١٢) علم الاجتماع بأنه العلم الذى لديه أدوات هائلة ونتائج قليلة. أزعج هذا الوصف علماء الاجتماع الذين يدعون دائمًا أنهم يبنون أبحاثهم ونظرياتهم على التجارب الحقيقية. إنه الجانب الآخر الذى دائمًا ما يفرط فى الجدل النظرى. إن علم الاجتماع علم شامل ذو أفق واسع، لكنه نادرًا ما يصل إلى النتائج والتحليلات التى تلقى قبولاً لدى كل فرد.



رغم كل ما يدعيه علماء الاجتماع، إلاّ أن اهتمامهم الأساسى منصب على ما يحدث فى المجتمع؛ فالشىء يصبح عديم القيمة والفائدة إن هو عتم عمله فى كهف يبعد خمسمائة ميل عن أقرب الأماكن، وحتى إن حدث ذلك، سيكون ثمة ظلال مرضية وذات نفع فى الأمر.

الاتجاه نحو ما بعد الحداثة Postmodernism

يوجد فى الحقيقة علم اجتماع لدراسة علم الاجتماع (أو علم اجتماع للمعرفة) الذى يُعنى بصعود وهبوط مختلف التفسيرات والاتجاهات النظرية التى تحلل المجتمع وتدرسه. منذ انتهاء النظرية «الوظيفية» التي عادة ما ارتبطت بالاتجاه المحافظ فى سنوات ما بعد الحرب، انقسم علم الاجتماع إلى مذاهب متعددة ومتباينة؛ فسارع إلى الماركسية والتداخل الرمزى والمذهب النسائى والأنثروبولوچيا الوصفية والدراسات الحضرية والماركسية الجديدة والتركيبية وعلم الإشارات والرموز وما بعد الحداثة، سارعت كل هذه المذاهب الدخول إلى عصر ما بعد الستينيات متحررة من القواعد السابقة الصارمة. إن المجتمع يتغير بسرعة مذهلة، وعلى الوسائل التى تسعى إلى فهمه أن تحث الخطى كى تلاحقه؛ مما يعد أمراً صعب المنال.



سي. رايت ميلز C. Wright Mills

قدم سي. رايت ميلز (١٩١٦-١٩٦٢) دراسة نقدية عن الوضع الراهن في علم الاجتماع وعن قوة الطبقة المثقفة في أمريكا، كما قدم تفسيراً تاريخياً لتطور علم الاجتماع الأمريكي. شن في كتابه «الخيال الاجتماعي» The Sociological Imagination (١٩٠٩) هجوماً ضارياً على تواضع المذهب «الوظيفي» وعلاقته الحميمة بالطبقة المثقفة، ويعد هذا الكتاب إحياءً للاتجاه النقدي لعلم الاجتماع الذي ساد حقبة الستينيات. مضى الظلم الاجتماعي جنباً إلى جنب مع الطبقة المثقفة، وكان طبيعياً أن علم الاجتماعي الذي ينتقد الثروة والقوة لن يحظى بترحيب الدولة أو مراكز القوة السياسية.

تلك كانت معضلة علم الاجتماع منذ حقبة الستينيات - إما أن يكون ناقدا ومثيراً للفكر والجدل إما أن يخلد إلى التجربة الهادئة، ويقدم معلومات خاوية من القيمة والفائدة عما يحدث في المجتمع.

لو أدى علم الاجتماع وظيفته بحق فسوف يثير حنق أصحاب السلطة والنفوذ لأنه سيتعرض بصدق لما يدور في المجتمع.

ما حدث بعد حقبة الستينيات

قبل أن تدخل إلى عالم الصور الزائفة عند بودريار Boudrillard، سندرس بعض الموضوعات البارزة عن التطورات التى حدثت بعد حقبة الستينيات فى علم الاجتماع. بين تلك التطورات الجديرة بالاهتمام عودة الماركسية وظهور المذهب النسائى Feninism وتطور النظريات المناهضة للاستعمار.




شهدت
الماركسية Marxism العديد من التحولات المهمة
في القرن العشرين. فلقد فرض ستالين Stalin عليها كثيراً من
القيود. وأفسدها ماو Mao، لكنها رغم ذلك برزت في حقبة الستينيات تفوح
عطراً ثقافياً أخاذاً. أرجع كثيرون ذلك إلى السحر الغامض للمثقفين المناهضين
للبرجوازية من أمثال أنطونيو جرامشي Antonio Gramsci (١٨٩١-١٩٣٧) وچان بول
سارتر Jean-Paul Sartre (١٩٠٥-١٩٨٠)، لكن ربما يعود ذلك إلى ضعف التوافق بين
التيارات السائدة في المجتمع وعلم الاجتماع. ولسنا في حاجة إلى تذكر القارئ إلى
ما وصل إليه علم الاجتماع الأكاديمي الذي نادى بأفكار مثل «نهاية
الطبقات»، و«نهاية الأيديولوچيا».
ظهرت الماركسية كملجأ آمن من خرافة نظرية التداخلية.
والنقطة الثانية المهمة هي أن مناهج علم الاجتماع التي انبثقت من الماركسية اليسارية الجديدة لم تكن مرتبطة بأي من الدول الشيوعية، وأطلقت العنان لانتقادها للاشتراكية والرأسمالية على حد سواء.
على الرغم من الثغرات الموجودة بها، إلاّ أن الماركسية ضرورية لعلم الاجتماع، ذلك أن علم الاجتماع هو في الأساس مهتم بالمجتمع الصناعي.

نهاية الأيديولوچيا

من أهم النتائج، أو ربما من أقلها أهمية - يتوقف ذلك على وجهة نظرك الخاصة - من الاتجاه التوفيقى conformity لعلم الاجتماع هو ظهور مناظرات فى حقبتى الخمسينيات والستينيات منصبة على ما يعرف «بنهاية الأيديولوچيا». طرح دانييل بيل Daniel Bell (ولد عام ١٩١٩) فى كتابه «نهاية الأيديولوچيا» The End of Ideology (١٩٦٠) فكرة أن أيديولوچيا الطبقات قد انتهت فى المجتمعات الرأسمالية، وحل محلها اتجاه ينادى بتقاسم القوة وبالوئام الاجتماعى.



بينما كانت تلك الأفكار آخذة فى الانتشار بدأت الحروب والحركات المناهضة للسلطة والنقد الاجتماعى التى غزت العالم الغربى أثناء الستينيات، بدأت فى إضعاف الوئام السياسى الذى بدا كأنه أمنية بعيدة المنال. أدى ذلك إلى ظهور فترة غير مسبوقة من الصراعات والتغييرات المتلاحقة فى المجتمع وفى علم الاجتماع على حدٍ سواء. عاد علم الاجتماع مرة أخرى إلى الماركسية وإلى نظرية الصراع وإلى الأفكار المناقضة للأوضاع السائدة.

مفهوم الهيمنة أو السيطرة عند جرامشى

Gramsci's Concept of Hegemony

كانت فكرة ماركس تتلخص فى أن المجتمع الرأسمالى سينقسم إلى شطرين: طبقة العمال وطبقة البرجوازيين، ولأن ذلك لم يحدث على نحو واضح فى الغرب أثناء القرن العشرين، وربما حدث ما هو عكس ذلك، بدأ الماركسيون - إعادة التفكير فى الآلية التى يتطور بها المجتمع ويؤدى وظيفته. ولقد تزايد الاعتراف فى أن المجتمع أصبح أكثر تشابكًا وتعقيداً عن ذى قبل مما نتج عنه عدد أكبر من الطبقات والجماعات الوسطية intermediate groups فى المجتمع.

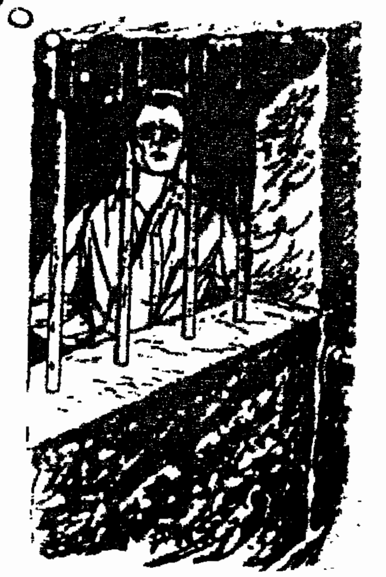
كان للمفكر أنطونيو جرامشى Antonio Gramsci (١٨٩١-١٩٣٧) دور محورى فى إعادة تعريف الجدل القائم حول مفهوم الطبقات والقوة. أصبح مفهومه للهيمنة أو السيطرة Hegemony مهما وأساسيا فى المناقشات التى دارت بين علماء الاجتماع عن التعقيدات التى طرأت على المجتمع الحديث.



استبدل جرامشى بفكرة ماركس عن الصراع الحتمى بين الطبقات رؤية أكثر مرونة عن الصراع الاجتماعى بين الجماعات والأحزاب والأفراد والأيديولوچيات. وتوجه فكرة الهيمنة عن طريق الموافقة والقبول الانتباه إلى حقيقة أن الأفراد عادة ما يتفاعلون مع الثقافة والمجتمع المحيطين بهما ويحاولون إعادة تعريفهما.



لا يتم حقن الأيديولوچيات ببساطة فى أفراد سلبيين؛ لأنها مناطق للجدل والاختلاف والتطاحن بين الجماعات المسيطرة والجماعات الهامشية فى المجتمع



كان لأفكاره تأثير كبير على الدراسات الثقافية وعلى المناقشة الدائرة عن الثقافة الشائعة Popular Culture التى لم يعد ينظر إليها على أنها مجرد «سيرك» شعبى.

كتب جرامشى معظم نظرياته من داخل السجن، وكان عليه أن يغلفها ويحيطها بالغموض، وهذا ما يجعل محاولة تفسيرها أمراً صعباً.

مدرسة فرانكفورت

Frankfurt School

لم يهتم أحد بهذه المجموعة من المنظّرين الناقدين الألمان عندما بدأوا يكتبون فى الثلاثينيات والأربعينيات، ثم بدأوا فى الانتشار فى علم الاجتماع فى حقبة الستينيات. ومثل جرامشى كانوا مهتمين بقضية أن المجتمع لا يشهد ذلك التطور الثورى الذى تنبأ به ماركس.



وضعت مدرسة فرانكفورت

البرنامج النظرى الآتى:



كانت لمدرسة فرانكفورت نظرة فلسفية إلى حد كبير، وأكدت الدور المهم الذى تلعبه الثقافة والأيديولوچيا فى تكوين الفرد فى مجتمع جماهيرى، وإن شعر كثيرون أنهم كانوا متشائمين عندما رأوا أن الثقافة الجماهيرية تعمى عيون الأفراد وتحجب عنهم الرؤية الحقيقية للواقع. ولقد رأوا فى صعود الفاشية Fascism وما قيل عن «صناعة الثقافة» ملامح مجتمع جديد يفرض سيطرته وهيمنته على أفراده عن طريق أدوات الثقافة.

تعد تلك النقطة المتعلقة بالثقافة الحديثة ووسائل الإعلام ذات أهمية خاصة لعلم الاجتماع الحديث، لكن أفكار جرامشى عن الثقافة المقبولة contested culture تعتبر أكثر واقعية. لقد أثار اتجاه مدرسة فرانكفورت البلبلة فى الاتجاهات الواسعة القائمة على التجربة الحية لعلم الاجتماع.



أصبح هربرت ماركوز Herbert Marcuse (١٨٩٨-١٩٧٩)، العضو المنتسب عن بعد إلى مدرسة فرانكفورت، مشهوراً فى حقبة الستينيات لتأييده القضايا المتطرفة المناوئة للسلطة، وسمى ذات يوم «الأب الكبير للإرهاب» إثر انتقاده للمجتمع الرأسمالى فى كتابه «الإنسان ذو البُعد الواحد» One Dimensional Man (١٩٦٤) الذى أثار فيه أفكار مدرسة فرانكفورت أن الرأسمالية قد أفرزت احتياجات زائفة ووعى زائف وثقافة جماهيرية تعمل على تطويق وعبودية الطبقات العاملة.

يعد كتابه «إيروس والحضارة»(*) Eros and Civilization (١٩٥٥) عملاً مهماً فى الحوار الدائر عن الجنس sexuality والمجتمع. أما فى كتابه «أوجه الرفض» Negations (١٩٦٨) هاجم ادعاءات علم الاجتماع فى فهم المجتمع، ويعتبر ماركوس حلقة الوصل بين الاهتمامات النظرية القديمة لعلم الاجتماع فى أوربا والاتجاهات المتطرفة التى عادت للظهور فى حقبة الستينيات.

(*) إيروس: هو إله الحب عند الإغريق (المترجم).

يورجين هابرماس Jurgen Habermas

ازداد علم الاجتماع فيما بعد حقبة الستينيات وعياً بأهمية الثقافة ووسائل الاتصال كعوامل محورية لتحليل المجتمع. عمل يورجين هابرماس Jurgen Habermas (١٩٢٩) على مزج هذه الأفكار مع أفكار مدرسة فرانكفورت. اهتم التواصل العقلى rational communication وبإمكانية وجوده فى مجتمع رأسمالى. ولم يكن متشائماً مثل بقية أعضاء مدرسة فرانكفورت القدامى فى هذا الصدد. ولقد قدم تحليلاً معقداً للمجتمع الرأسمالى فى كتابه «نظرية فعل التواصل» The Theory of Communicative Action (١٩٨١) وقدم الوسائل المتقرحة التى عن طريقها يمكن مقاومة تأثير ما بالعقل الأداتى instrumental reason الذى نادى به ڤيبر Weber، وذلك من خلال التحرر الأخلاقى والتخاطبى.



(*) الفينومولوچيا أو علم الظاهريات: وهو فرع من فروع الفلسفة يبحث فى وصف الظواهر التى يدركها الوعى... (المترجم).

المنظور البنائى

The Structural Approach

بعد الماركسية الجديدة فى علم الاجتماع ظهرت الموجة الثانية من النظرية التركيبية التى أعادت من جديد كتابة الوسائل التى من خلالها تتكون الإرادة الاجتماعية والإدارة الاجتماعية. بدأت باكورة الأعمال التى ظهرت فى علم اللغويات عن طريق فرديناند دى سوسير Ferdinand de Saussure (١٨٥٧-١٩١٣) الذى بدأ بدراسة اللغة، وانتهى بدراسة كل شىء وفق المنظور البنيوى بما فى ذلك المجتمع. وتسللت نظرية سوسير المتعلقة بعلم الإشارات أو الرموز Semiotics إلى علم الاجتماع بعد حقبة الستينيات.



بدءاً من الحقيقة البديهية المعروفة أن اللغة هى نظام بنائى، أصبحت الثقافة تعتبر هى الأخرى نظاماً بنائياً، ومن ثمّ المجتمع بأكمله.

يعد تحليل الثقافة كنظام له دلالة ورموز من أهم إسهامات المشروع «البنائى» فى مجال الدراسات الثقافية فيما يخص علم الاجتماع. تعود صعوبة هذا الكلام إلى أن هذا الاتجاه يحاول أن يغلف بالغموض والالتباس العالم الاجتماعى المألوف، وذلك بدراسة الرموز والدلالات التى تمثلها الأشياء فى الإطار الثقافى للمجتمع.



رولان بارت Roland Barthes

يعتبر رولان بارت من أفضل من استخدموا النظرية «التركيبية» فى قراءة المشهد الثقافى والاجتماعى خاصة فى تحليله لرموز الثقافة السائدة. تقوم أهمية وسائل الإعلام فى نشر الأفكار الأيديولوجية على قدرتها فى صنع الرموز والإشارات والصور والدلالات signs. ويبرز دور بارت فى إلقائه الضوء على البنى التى تحرك هذه الوسائل؛ فهو يحلل الآلية التى تقدم هذه الرموز والإشارات والكلمات المعانى العميقة والأسطورية ضمن حدود الثقافة السائدة.



يعد التحليل المعتمد على عل الإشارات شيقا جدا، لكن يبدو أن البنى هى التى استحوذت على الاهتمام الأكبر، فاختفى الأفراد، والحدث، والتغيير الاجتماعى. ويعترف أنصار نظرية «التداخلية» بأهمية التركيبيين وقيمتهم.

أنماط متعددة من علم الاجتماع

تجاوز «المنظور البنائى» فى الثقافة والمجتمع الأفكار السائدة لعلم الاجتماع، وحاول كلٌ منهما أن يتجاهل الآخر، لكن علم الاجتماع بدأ يظهر كنظام؛ لأن العديد من مناحى الثقافة والمجتمع أصبح موضع دراسة وبحث.



وما نستطيع أن نقوله هنا: إن المشكلات الرئيسية فى علم الاجتماع مثل «هل البناء الاجتماعى أهم من «الكيان الفردى للإنسان؟» أو هل توجد طبقات اجتماعية؟ «هذه المشكلات مازالت قائمة، لكنها أصبحت محط دراسة من قبل اتجاهات نظرية متعددة، الأمر الذى يعكس روح العصر الذى نعيش فيه، عصر «ما بعد الحداثة».

المذهب النسائي Feminism

يعتبر المذهب «النسائى» من أهم المذاهب التى لا تدعى امتلاك الحقيقة الكلية. من الدولة الغنية المرفهة إلى وسائل الإعلام، تؤكد الناقدات «النسائيات» أن التفسيرات التى يقدمها علم الاجتماع لا تفعل شيئًا سوى أنها ببساطة تعيد إنتاج المفهوم القائل إن العلاقات بين الجنسين «طبيعية»، وإن النساء يقمن بأدوارهن المناسبة واللائقة فى المجتمع.



ما المذهب «النسائي»؟

هذا هو السؤال الذى يؤرق كثيراً من الناس بمن فيهم علماء الاجتماع. نستطيع أن نعرّف «المذهب النسائى» Femininism بأنه اتجاه نقدى يلقى الضوء على الممارسات غير العادية التى تتعلق بأدوار الرجل والمرأة فى المجتمع، أو بمعنى آخر، إنه يعكس مطالب المرأة بحقوق متساوية مع الرجل فيما يتعلق بالتعليم والوظائف والدخل والسياسة والقوة. وإنه لمن الحقائق الاجتماعية أن للمرأة حظوظًا أقل كى تصبح رئيسة للوزراء، أو طبيبة، أو فى العمل لسلك القضاء.



يمكن تلخيص الانتقادات النسائية لعلم الاجتماع كما يلى:

١- ركزت الأبحاث فى علم الاجتماع دائماً على الرجل.
٢- وتعمم بعد ذلك تلك الأبحاث على جميع السكان فى المجتمع.
٣- تم تجاهل النواحى التى تخص المرأة مثل الإنجاب.
٤- الأبحاث عديمة القيمة هى تلك التى تتجاهل الجنس، وتصور المرأة بطريقة مشوشة.
٥- لا يعتبر الجنس والنوع من المتغيرات المهمة عند تحليل المجتمع.

من الأمور القديمة (التاريخية) تفضيل الرجل على المرأة، وإن تغيرت الصورة كثيراً في العصر الحديث. لم تحقق المرأة إنجازات واضحة سوى فى الخمسين عاماً الماضية فى مجال المساواة، وإن كان ذلك الإنجاز مازال محدوداً. وتقوم وجهة النظر «النسائية» على أن الناس جميعاً يولدون على قدم المساواة، وأن التفرقة بين الرجل والمرأة هى من صنع المجتمع وآلياته.

ولقد ظهر مؤخراً في مجال التعليم، أن الفتيات اللائى أعطين فرصاً متساوية مع الصبيان فى التعليم حققن نتائج أفضل فى كل النواحى، وأقلق ذلك الصبيان لأنه يعنى تقليص فرصهم فى الحصول على وظيفة فى عالم قلّصت التكنولوچيا الحديثة أصلاً من هذه الفرص.



تقاليد علم الاجتماع

تعقدت الأمور المتعلقة بالجدل القائم حول «المذهب النسائى»، ذلك لأن معظم علماء الاجتماع كانوا من الرجال. وكانت دائماً الفكرة التاريخية المتعلقة بتقديم دراسات وأبحاث فى علم الاجتماع مبنية على وجهة نظر الرجال. على سبيل المثال كان الجدل حول الطبقات الاجتماعية متعلقاً بأوضاع الرجل، وغالبًا ما كانوا ينظرون للمرأة على أنها كائن هامشى. ويبدو من ذلك أن النساء لم يكن لهن سوى أدوار الأم والزوجة.

وعندما كان ينظر علم الاجتماع للشئون السياسية فإن ذلك لم يكن يعنى سوى الرجل.

كانوا دائماً يتجاهلون العالم الخاص والداخلى.

كان التقسيم فى العمل بين العام والخاص يعتبر «طبيعياً»؛ إذْ كان مبنياً على الناحية البيولوجية، ولم يكن ثمة داع لدراسة الأمر. وإنك عندما تعرف أن علم الاجتماع قصد أن يكون «علم الاجتماع» فإنه من الغريب أن يمر أمر كهذا دونما تدقيق، مما يعد أمراً يفتقر إلى الدقة العلمية.

يفترض أن يكون البرنامج الذى يقترحه «المذهب النسائى» لإعادة بناء علم الاجتماع كالتالى....

١- وضع مسألة الجنس فى قلب كل الدراسات التحليلية، على قدم المساواة مع مشاكل الطبقات والعرق.

٢- توجيه الانتقاد للنظريات الاجتماعية التى ركزت اهتمامها على الرجل دون المرأة.

٣- تحليل العلاقة بين المجالات العامة والمجالات الخاصة لأهميتها القصوى لفهم أداء المجتمع لوظائفه.

٤- فحص ودراسة كل النظريات الاجتماعية بدقة.

من النتائج المهمة للنقد الذى وجهه المذهب النسائى لعلم الاجتماع زيادة الوعى لأهمية العرق race ومحاربة العنصرية anti-racism مما يعنى نقدا جوهريا لأنماط ونماذج علم الاجتماع.

العولمة Clobalization

انتقل علم الاجتماع بسرعة ملحوظة من مرحلة الأفكار الراسخة التى نادت بها «الوظيفية» فى الخمسينيات إلى الوقت الحاضر الذى يتميز بالتوتر وعدم اليقين. لقد أعيد تعريف علم الاجتماع إثر الهجوم المتلاحق على نظرياته ومواقفه التقليدية والتغييرات الهائلة التي أحدثتها الصناعة على المجتمعات الحديثة، والتي دفعت بها وبنا إلى ما يسمى باقتصاديات العولمة. لقد تغيرت على مدى عشرين عاما الأنظمة الراسخة فى العمل، والتعليم والتسلية، والحياة العائلية. وتعتبر صناعة استخراج الفحم من الأمثلة القديمة؛ حيث تسمى صناعة ثقيلة؛ لأنها رسخت على مدى زمن طويل قواعد تقليدية للعمل والحياة الاجتماعية وقضاء أوقات الفراغ.



من المشكلات الأساسية التى أثرت على علم الاجتماع أنه غالبًا ما كان يعتبر الدولة - الأمة Nation- State مجاله الواقعى فى البحث والتحليل. ولقد ركز علم الاجتماع الأمريكى على المجتمع والاقتصاد والبناء الطبقى والثقافة فى أمريكا، وفعل علم الاجتماع البريطانى نفس الشىء فى إنجلترا.

على الرغم من إجراء بعض المقارنات، لكن ظلت القاعدة الثابتة أن كل دولة لها مجتمعها الخاص وحدودها الاجتماعية. وهنا تتدخل العولمة لتزيل الحدود بين الثقافات، وتهدم الأسوار التى تحيط الدول بها مجتمعاتها.



الملامح الرئيسية للعولمة



السياحة الكونية، الاستعمار عن طريق وسائل الإعلام.

يبقى السؤال لدى علم الاجتماع هل ينطوى هذا على عملية متجانسة أم متنافرة ومتناقضة؟ بل وتظهر عدة أسئلة منها ما يتعلق بعلاقة المجتمع بالترابط الاجتماعى.

ميشيل فوكو Michel Foucault

اكتسب الانتقاد الذى يوجه دائماً إلى علم الاجتماع لكونه مقيداً بالأفكار والأيديولوچيات الخاصة بوقته وعصره، اكتسب زخماً جديداً على يد ميشيل فوكو Michel Foucault (١٩٢٦-١٩٨٤) الذى صرح أن علم المجتمع مثل بقية فروع الفكر يمثل مجموعة من الأفكار وطريقة معينة لتفسير الأمور ارتبط بعمليات تاريخية بعينها.



تركزت اهتمامات فوكو حول كيف يتم إنتاج المعرفة والإفادة منها داخل المجتمع، وكيف ترتبط القوة والخطاب Discourse بالمعرفة. إنه علم الاجتماع المرتبط بالمعرفة، لكنه أيضاً عملية تفكيك Deconstruction جذرية للحدود الراسخة التى طالما حاول علم الاجتماع بناءها.



يعد الموقف المتطرف لفوكو جزءاً من التغييرات التى حدثت فى مجال علم الاجتماع فى عصر ما بعد الحداثة، والذى يعبر عن رفضه لكل ما هو وراء السرد meta narratives أو «الروايات» عن المجتمع والتاريخ. وفوكو لا يؤمن بالعملية التاريخية، وينتقد بشدة أولئك الذين يعتبرون علم الاجتماع خالٍ من القيمة والمنفعة.





كان أجرأ أعمال فوكو هو اهتمامه بالجنس Sexuality وبالجسم الإنسانى وبالطريقة التى يصاغان من خلالها فى الخطاب والعملية الاجتماعية. لقد رفض علم الاجتماع على يديه جميع الأطر التجريبية السابقة، وبدأ فى إعادة التفكير عن معنى أن يكون المرء كائناً إنسانياً.







جان بودريار Jean Baudrillard

يوجه بودريار هو الآخر ضربة قاتلة إلى قلب علم الاجتماع التقليدى، وتتلخص نظرته فى أنه لا يوجد مجتمع، وإن وجد فهو يتكون بأكمله من مجموعة من الإشارات signs. دفعت هذه الرؤية أنصار علم الاجتماع القديم إلى الغضب وإلى نوبة من الجنون، لكن كل ما يقوله بودريار هو أننا نعيش فى مجتمعات ما بعد الصناعة post-industrial، مجتمعات ما بعد كل شيء.



مناهج البحث Research Methodolgy

وحيث أننا اكتشفنا أن نظريات علم الجتماع تشبه فى كثرتها وتعددها المواقف فى محاورات بوذا Kama sutra، يبقى السؤال الذى يقفز إلى ذهن عالم الاجتماع «كيف تؤدى علم الاجتماع بطريقة عملية وليس على النحو النظرى القديم؟» وليس من الغريب أن النظريات المختلفة تتطلب مناهج متعددة للبحث والدراسة.

لو كنت بصدد دراسة المجتمع؛ فعليك أن تفكر كيف تلاحظه وكيف توثق الأمور. بدون التجربة والدليل -ما يعنى وجود المدخلات (مادة البحث Data) والمعلومات والإحصائيات والحقائق فإنك لن تحقق نجاحًا واضحًا، رغم أن ذلك لم يوقف السياسيين.

(*) الميثوديون هم الأشخاص شديدو التمسك بالمنهج، وهم أتباع الحركة الدينية الإصلاحية التى قادها فى أكسفورد عام ١٧٢٩ تشارلز وجون ويزلى فى محاولة لإحياء كنيسة إنجلترا. (المترجم).

ماذا تحتاج كي تصبح عالمًا للاجتماع؟



فور أن تتوفر لديك هذه الأشياء فإنه ستحتاج إلى جهاز كمبيوتر أو جهاز حاسب آلى نقّال lap-top مما يجعل الأمر ذا نكهة مختلفة جذابة.

المصادر Sources

تكون البداية دائماً مع الآلية التى تستطيع من خلالها جمع المعلومات. من أين تحصل عليها؟ لا يعد التلفاز أو الجرائد اليومية من المصادر الأصيلة المعتمدة للحصول على المعلومات. وعليك أن تبذل مجهوداً شاقًا فى هذه الصدد. وليست شبكة المعلومات الدولية Jnternet مكانًا مناسبًا لهذه المعلومات أيضًا.

مصادر أولية Primary Sources

هذا ما تصنعه أنت كعالم للاجتماع من خلال المقابلات والبحث والملاحظة والتجارب المعملية أو أى طريقة تراها مناسبة. وتتعلق هذه الأمور بما نسميه المسح الاجتماعى soual survey أو الدراسة الميدانية التى تعتمد على الملاحظة المباشرة.



مصادر ثانوية Secondary Sources

وهى المعلومات المتاحة سلفًا مثل الإحصاءات الحكومية والأبحاث السابقة والوثائق والسير الذاتية والتقارير الصحفية والصور واللوحات وتقارير التقصى - وهى الأشياء التى تعرفها من الناس فى المقاهى والتى تعثر عليها بالصدفة. ويجب التأكد من المصادر التى تحصل بها على المعلومات لأن الكثير من تلك المصادر ليست صادقة ودقيقة.

الاستبيانات Questionnaires

تعد الاستبيانات من الطرق الشائعة للوقوف على الحقائق الاجتماعية ؛ فإنك تعد قائمة بالأسئلة، وتذهب بها إلى الناس بحثاً عن الإجابات. قم بتدوين ما يقولونه ثم أعد تلخيصه فيما بعد حتى تصل إلى نتائج عامة فتحاول أن تدلل عليها بالأمثلة والحقائق. يبدو الأمر سهلاً، لكنه قد يتعقد إذا لم تحسن اختيار الأسئلة وصياغتها.

هل ستعطى صوتك لحزب المحافظين الأشرار المزعجين، أم إلى حزب العمل الرائع الدافئ؟

ربما إلى حزب العمال.

أشعر بالإحراج حين أعترف لك أننى من حزب المحافظين

يتعامل علم الاجتماع مع بشر قادرين على التفكير والوعى والمشاركة، وليس مع مواد كيميائية، ولذلك فإن عملية جمع المعلومات تنطوى على مخاطر جمة ومعرضة لسوء الفهم والتفسير.

تأثير هوثورن Hawthorne

تأكد أن الأسئلة معقولة وواضحة، ولا تميل إلى اتجاه واحد، وليست غامضة حتى لا يصعب على أحد فهمها والإجابة عليها، وعليها أن ترتبط مباشرة بالموضوع الذى تبحث فيه. ومن المشكلات التى تنتج عن تلك الاستبيانات هى أن الناس تميل إلى الإدلاء بالإجابة التى يرون أنها ترضى مقدم الأسئلة أو ترضى أناساً آخرين أو ما يتوقعه منهم الآخرون، تماماً مثلما لا يتوقع الشرطى أن يحصل على إجابات حقيقية من المشتبه فيهم.



يعرف التأثير الذى يحدثه مقدم الأسئلة interviewer بتأثير هوثورن Hawthorne الذى لوحظ أثناء إجراء دراسات هوثورن عن السلوك فى الولايات المتحدة فى العشرينيات والثلاثينيات.

إجراء المقابلات الشخصية Interviews

إجراء المقابلات الشخصية هو أحد الطرق للحصول على المعلومات ولمعرفة كيف يفكر الآخرون. هل يجب أن تكون هذه المقابلات قصيرة وتجرى مع أناس كثيرين، أم تكون مطولة مع قلة من الناس؟

ما الجوانب الجيدة فى هذه المقابلات؟ لو أحسنت ترتيب وصياغة الأسئلة فإنك تستطيع أن توجه نفس الأسئلة وتحصل على صورة أكثر إتزانًا ومصداقية، وتستطيع الوصول إلى قدر كبير من المعلومات.




ما هى تلك المقابلات «التلقائية» unstructured؟
إذا قلت أنك مهتم بالسرقات التى يرتكبها الأطفال، وإذا توجهت بأسئلة مباشرة فسوف ينكر الأطفال كل صلة بهذا الأمر. لكنك إذا بدأت تتحدث عن النقود والوظائف والقيام بمغامرة ما، وما الذى يفعله الأولاد عندما يكونوا ضمن عصابة ما، فإنهم سيتحدثون بشىء من التلقائية، وأنك بهذه الطريقة تستطيع الوصول إلى أبعاد أكثر عمقًا فى موضوع البحث عن طريق استخراج الأفكار الداخلية للناس، لكنك بالتأكيد تستطيع أن ترشدهم وتزودهم بالأفكار، وأن تقنعهم بالموافقة على بعض المفاهيم السائدة.
فى الحقيقة إنها ليست تلقائية بشكل كامل، لكنك تحاول أن تقنع الناس أن يتحدثوا بتلقائية عن الأمر موضوع البحث.
ثمة مشكلة أخرى، وهى أن الناس عادةً ما يميلون للمبالغة، وأحيانًا للكذب خاصة فيما يتعلق بالتجارب الجنسية حتى يثيروا اهتمام مقدمى الأسئلة.
كيف تقارن مجموعة من المقابلات بمجموعة أخرى؟

مراقبة من تشملهم المقابلات

تعد مراقبة أولئك الأشخاص التى تجرى معهم المقابلات من أهم أشكال المقابلات التى تعتمد على التلقائية، وذلك يعنى الذهاب للعيش بين الجماعة التى تدور حولها الدراسة. من أشهر الأمثلة على ذلك چون هاوارد جريفن John Howard Griffin الذى صبغ لونه إلى الأسود، وعاش بين السود كرجل أسود فى الولايات الجنوبية بأمريكا (١٩٦٠).

أيها الصبى، أترانى تعلمت بعض الأشياء!

والمثال الثانى هو هنتر تومسون Hunter Thompson الذى عاش بين مجموعة من «ملائكة الجحيم» Hell's Angels، وقام على مراقبة ثقافتهم (١٩٦٧).

كدت أفقد حياتى للمجهود الذى بذلته.

يعود الفضل فى عمليات المراقبة الحيّة إلى علم الأنثروبولوچيا Anthropology؛ حيث كان الدارسون يذهبون ويعيشون فى المجتمعات البدائية ليتسنى لهم معايشة ثقافتهم على الطبيعة. وكان الأنثروبولوچيون ينظرون إلى الثقافة ككل أو كوحدة واحدة، بينما يميل علماء الاجتماع إلى دراسة مجموعات صغيرة فى إطار الثقافات المعقدة.



المنظور الإحصائي

The Statistical Approach

يذهب بعض علماء الاجتماع إلى أبعد من ذلك؛ فيطبقون المنهج العلمي مستخدمين الأرقام والإحصاءات، ويصلون إلى نتائج عددية وحسابية. ولقد جعل استخدام الكمبيوتر مهمة إجراء الإحصاءات والعمليات الحسابية أكثر سهولة عن ذى قبل. وهكذا على المستوى النظرى يمكننا الحصول على معلومات أكثر دقة عن المجتمع ككل، وعن معدلات البطالة والطلاق وأعداد الطلاب فى شتى مراحل التعليم ... إلخ..



المشكلة فى كل تلك الطرق هى أنها فى نهاية المطاف تعتمد على الموقف النظرى الذى يتبناه الباحث فى تفسيره وفهمه للمجتمع الذى أمامه.



ما «الثقافة»؟

بعد تبنيه منظوراً نظرياً معيناً، والوسائل التى تكمله، على عالم الاجتماع أن يواجه عدداً من المشكلات التى من شأنها أن تصبح المناطق الرئيسية للحوار فى علم الاجتماع الحديث، وأصبحت هذه المشكلات على الإطلاق هى ما يسميه علماء الاجتماع «الثقافة» Culture ، وهى إحدى الكلمات التى تثير جدلاً لا نهاية له، وإليك بعض التعريفات لما يمكن أن تعنيه هذه الكلمة..

١- العادات والقيم والأفكار والطرق التى يتصرف بها الناس فى مجتمع بعينه، وهذا تعريف عام.

٢- كل وسائل الاتصالات، والفن، والأشياء المادية السائدة فى المجتمع، وهى عملية زراعة العقل وتنميته، وجعل المجتمع أكثر تحضراً.

٣- أساليب الحياة الخاصة بجماعات معينة (مثل ثقافة الطبقة العاملة).

٤- الممارسات التى تنتج معنىً ما فى المجتمع.



استخدمت كلمة «ثقافة» culture أصلاً فى الزراعة وكانت تشير إلى فلاحة وتطوير الأرض، ثم أصبحت تعنى السلوك «المتحضر» civilized فى مقابل السلوك «الطبيعى» natural، ثم بدأت تعنى الطريقة التى تتصرف بها الطبقة الراقية. ثم اتجه المجتمع كله فى عصر التنوير الثقافى Enlightenment إلى ثقافة أعلى وأكثر تعقيداً تقوم أسسها على العلم والعقلانية. عند تلك النقطة بدأ الانفصال بين الطبيعة والثقافة nature/ culture وتغلبت ثقافة الصناعة على ثقافة الطبيعة القديمة.

سيطرت فكرة «الثقافة العالية» فى القرن التاسع عشر وأصبحت ترمز إلى أرقى أنواع الفنون والفكر والموسيقى، مما أصاب رؤية علماء الاجتماع لفكرة الثقافة بالتشوش والالتباس. ثم غزت المشهد الثقافة الشعبية فى القرن العشرين وأصابت الجدل القائم حول مفهوم الثقافة بمزيد من التعقيد والتشابك. لقد خصصت ثقافة التلفزيون مهمة علم الاجتماع إلى مجرد تحليل الآلية التى تعمل من خلالها الثقافة «كنظام ذى دلالات ورموز».



مشكلة الثقافة

تكمن المشكلة الرئيسية فى عملية فهم ثقافة مجتمع ما فى أن المفهوم العام للثقافة - الذى يعنى طريقة كاملة للحياة - يغطى المجتمع بأسره. فالطريقة التى يتصرف بها الناس مثلاً فى حفلات الزواج أو فى اللقاءات العائلية أو المناسبات الاجتماعية، قد ارتبطت بالتراث الثقافى لمجموع الناس فى ذلك المجتمع. ومن ثمّ يجد علماء الاجتماع أن عليهم محاولة إعادة تعريف مفهوم الثقافة طوال الوقت ووضع تفسيرات لمختلف «الثقافات» الموجودة. إننا نتكلم عن «الثقافة الشعبية» popular culture و«الثقافة الجماهيرية» Mass Culture و«الثقافة الراقية» High Culture وعن أولئك الذين لم يتم تثقيفهم البتة... uncultured.



الثقافة فى مجملها هى كل أنماط الفكر والسلوك والعلاقات ووسائل الاتصال التى تنتقل من جيل إلى جيل من خلال اللغة، وتشمل أيضاً أنماط التواصل الأخرى من إشارات ورسم وكتابة ومعمار وموسيقى وأزياء وطعام وما إلى ذلك. إنها الطريقة التى حولها يدور سلوك البشر وعملهم، تلك الطريقة التى تراكمت بمرور الوقت وانتقلت من جيل إلى الجيل الذى يليه. دونما ثقافة نصبح كالحيوانات. وفى الحقيقة يتدهور حال البشر ويصل إلى مستوى الحيوانات عندما تنحدر الثقافة فى أوقات الحرب. إن ثقافتنا هى نظام السلوك الذى يجعل للعالم معنى والذى من خلاله يعرف كل فرد ما الذى ينبغى عليه القيام به.



الثقافة واللغة

لأنه من الصعوبة بمكان الوصول إلى تحديد دقيق لمعنى الثقافة، فإن بعض علماء الاجتماع يتجاهلون الأمر تماماً ويفضلون التركيز على الإحصائيات. ولأن مفهوم الثقافة واسع وشامل فمن السهل تقسيمه إلى أجزاء صغيرة. ما هي عناصر الثقافة؟ اللغة، الأفكار، العادات؛ القيم والثقافة المادية -والطريقة التى تتداخل كل هذه الأشياء في بعضها البعض. واللغة هي يميز الإنسان عن الحيوانات، وهي الوسيلة التي تنتقل من خلالها الثقافة.



ويذهب البعض إلى أن اللغة هي التي تحدد الثقافة، وإذا كنت صينياً مثلاً فإن ذلك يرتبط بشدة باللغة نفسها (وهذا ما يعرف بافتراض النسبية اللغوية linguistic-relativity hypothesis



القيم الاجتماعية

تعمل الثقافة وفق مجموعة متفق عليها من القواعد والقيم الاجتماعية. وعادة ما تكون ما تكون تلك القيم واضحة ومحددة المعالم فى الثقافات الراسخة. خذ على ذلك مثلاً، فى المجتمع المسيحى فى بريطانيا فى القرن التاسع عشر كان هناك قدر هائل من التوافق الاجتماعى والقبول بقيم وأخلاق الأسرة المسيحية كحجر الزاوية للمجتمع برمته.



لقد تغير كل شىء فى القرن العشرين، وتغيرت على نحو جذرى الآليات التى تشكّل الثقافة وتوجهها. يفهم هذا على أنه صعود «الثقافة الجماهيرية» التى تختلف قيمتها عن القيم الأرستقراطية والمسيحية، إنها قيم المتعة والتسلية.

الثقافة الجماهيرية Mass Culture

يقال إن «الثقافة الجماهيرية» هى نتاج للمفاهيم الصناعية والتجارية التى فرضت نفسها على الثقافة، ويدخل فى ذلك الصحف والأفلام السينمائية والمنتجات الثقافية الأخرى والتى يتم صناعتها بكفاءة شديدة بهدف تحقيق الربح. ويعتقد أنصار مدرسة فرانكفورت أن البرجوازية التجارية هى التى فرضت الثقافة الجماهيرية وهدفت إلى خلق طبقة جديدة من البلوريتاريا التى تحقق بعض الدخل ولها الرغبة فى الانفصال عن الحياة اليومية. لا يشارك مدرسة فرانكفورت أحد تلك النظرة المتشائمة عن الثقافة.



فـــتـــيـــات على الطـريـــق



الفروق الطبقية

من الموضوعات المهمة التى تتناولها الثقافةِ الجماهيرية الفروق بين الأغنياء والفقراء. إن التقسيم الطبقى موجود فى كل المجتمعات حتى الشيوعية منها والتى تدعى المساواة والمعدل الاجتماعى. وكيف إذن نفسر هذا الأمر؟ أن التقسيم الطبقى Class Stratification يعنى أن جماعات ما تحتل أماكن معينة فى المجتمع وفق النظام العام. ثمّ أغنياء وفقراء وأناس يعيشون فى محطات القطار. ثمّ عائلات ملكية وأناس لا بيوت لهم. ثم فلاحون وعمال مصانع. ولقد لاحظ علماء الاجتماع دائماً أنه توجد ملامح مشتركة للأفراد الذين ينتمون لجماعة بعينها، ولهم اهتمامات مشتركة وأساليب مميزة للحياة. وكذلك تجمع بين أفراد طبقة ما تجارب متشابهة.



تفسير التفاوت الاجتماعي

قدم ماركس لعلم الاجتماع فكرته الهامة عن الطبقات ووضح الأسباب التى تؤدى إلى الظلم الاجتماعى. لم يقل أن الناس يصبحون فقراء لأنهم غير أخلاقيين ومن ثمّ يستحقون الحياة فى ظروف سيئة، لكنه أعلن أن التحكم فى المصادر الاقتصادية والثروة هو الذى يحدد الهيكل الاجتماعى. إن مولدك فى طبقة ما هو الذى يحدد ما يتعلق بك من صحة وثروة وتعليم ووظائف مستقبلية. وأدى هذا إلى ظهور عدد من الأسئلة.



يعتقد الماركسيون أن العلاقة بأدوات الإنتاج هى التى تحدد الفروق بين الطبقات فى المجتمع، وأن من ذلك يولد الوعى، وتولد الثقافة. ويقول أتباع ڤيبرWeberians أن الطبقة التى ينتمى إليها الفرد هى التى تعكس قيمته فى السوق. ما قاله ڤيبر كان..



هل تهم الطبقة؟

يقول كثيرون أن دراسات ڤيبر Weber هى صراع مع شبح ماركس، ولايزال الجدل حول الطبقات دائراً.



يقول ديفيز Davis ومور Moore (١٩٤٥) وهما عالما اجتماع أن الفروق الطبقية كانت دائمة الوجود فى جميع المجتمعات المعروفة، ولذا قرر أن لتلك الفروق ضرورة «وظيفية» هامة فى المجتمع. إنها هى التى تؤكد على حصول أفضل الأفراد على أرقى الوظائف. ينطوى هذا على الكثير من المبالغة بالطبع، لأن الأفراد المنتمين إلى الطبقات الراقية هم الذين يحصلون على فرص أفضل فى التعليم والوظائف مما يستطيع أحد من الفقراء الحصول عليها.



(*) الأوبرا الصابونية: مسرحية إذاعية أو تلفزيونية مسلسلة تعالج مشكلات الحياة المنزلية (المترجم).

وهل يعنى هذا أن لدينا مجتمعات بلا طبقات تتوافر أمام أفراده فرص متساوية؟ يقول معظم علماء الاجتماع أننا نتحرك باتجاه مجتمعات بلا طبقات حيث لم تعد الطبقة حقيقية اجتماعية ذات مغزى.



الطبقات الدنيا The Underclass

تمثل الطبقات الدنيا مشكلة أخرى لعلماء الاجتماع، لأن تلك الجماعة الجديدة من البشر الذين لا عمل لديهم ولا مواهب أو مؤهلات ولا ثروة أو عقارات يبدون خارج السياق الاجتماعى. إنهم أولئك الأفراد الفائضون عن الحاجة فى عصر الاقتصاد الكونى حيث أصبح بإمكان الإنتاج أن يتحرك عبر العالم باتجاه الأماكن رخيصة التكاليف.



يعتقد مورى أنك إذا أعطيت الناس أموالاً فسيعتمدون على تلك الأموال ولن يعملوا وبذلك نخلق الطبقات الدنيا أو المعدومة. كل ما يجب أن تفعله أن لا تعطيهم نقوداً وسوف يعتمدون على أنفسهم ويبحثون عن وظائف.



الرخاء والفقر

تثير مشكلة تلك الطبقات الدنيا الكثير من الجدل حول الثروة والفقر. وتقودنا أسئلة مثل «لماذا بعض الناس فقراء؟» إلى مناظرات شيقة فى علم الاجتماع عن الوظيفة التى يجب أن يقوم بها الرخاء الاقتصادى.

اخترع السير وليمام بيڤريدج Sir William Beveridge (١٨٧٩-١٩٦٣)، مدير مدرسة الاقتصاد فى لندن، فكرة دولة الرخاء Welfare State بعد الحرب العالمية الثانية والتى كان هدفها تقديم المعونة لأولئك العاطلين عن العمل الذين لا ذنب لهم فى وضعهم، وللمرضى وكبار السن والفقراء. رغم أن الفكرة بدت ديمقراطية ومعقولة إلاّ أن كثيراً من المحافظين عارضوها فى ذلك الوقت ومازالوا يعارضونها حتى وقتنا هذا...



بنى بيفريدج فكرة «دولة الرخاء» على أسس ديمقراطية حيث يحتل مفهوم «المواطنة» موقع الصدارة. أما فكرة الدولة – الأمة nation- state فتعنى جماعة من المواطنين لهم حقوق والحريات على النقيض من الحقائق المتعلقة بالقوة الاقتصادية والملكية والقوة التعليمية والسياسية.





من جانب يؤكد أنصار الديمقراطية الاجتماعية...
تؤدى الرأسمالية إلى الظلم الاجتماعى وفقدان الرفاهية.
أن قوى السوق مدمرة وخارجة عن السيطرة.
ينتج عن الرأسمالية عدم التجانس الاجتماعى وغياب الوفاق، ويمكن أن تؤدى إلى الحرب كما حدث فى حقبة الثلاثينيات.
تؤدى الرأسمالية إلى الاحتكار والفقدان والفقر والجشع.
يؤكد «اليمين الجديد» The New Right أو مؤيدو السوق المفتوحة أنه...
لا يجب على الدولة أن تقيد الرأسمالية، ويجب أن يحدد السوق كل الأمور.
البيروقراطية هى من صنع الحكومة، وذلك ما يعرقل إنتاج الثروة.
ما يتعلق بالدولة من تخطيط ورفاهية وتنظيم يعد أقل كفاءة من السوق الحرة المفتوحة.
يجب على الأفراد الاهتمام بأنفسهم ولا يجب أن تتدخل الدولة.
دولة الرخاء تجعل الناس تعتمد عليها.

أصبحت مثل هذه المعارك التى تحدث في إطار علم الاجتماع والسياسة الاجتماعية واضحة تماما فى الحقبة الأخيرة، مع تزايد قوة أنصار السوق الحرة فى بريطانيا وأمريكا الذين حاولوا أن يفرضوا أفكارهم ومفاهيمهم على الرفاهية والوظائف والتعليم والصحة والاقتصاد. وتوضح هذه المعارك السياسية كم أصبحت العلاقة وثيقة بين النظرية الاجتماعية والتغيير الاجتماعى والتطور، وكم أصبح المناخ السياسى مؤثرا فى المجتمع.



ماذا عن الأسرة؟

ومن عجب أن أنصار السوق الحرة يعتقدون أن الأسرة وحدة حيوية ومهمة فى المجتمع. ويقولون أنها آخذة فى التفكك ولابد من مساندتها وتقويتها. يالها من نظرة غريبة تتناقض مع شعارهم الذى يقول «دع السوق تحدد كل شيء».

ابتداءً من أصحاب نظرية «الوظيفية» وحتى عصر ما بعد الحداثة، يدلى كلٌ بدلوه فيما يخص الدور الذى تلعبه الأسرة فى المجتمع والأسباب الكامنة وراء ذلك. والسؤال الأكثر إلحاحًا وأهمية هو إذا كانت الأسرة مؤسسة عالمية فى كل المجتمعات، وإلى أى مدى تختلف من مكان إلى آخر؟



لأن هذا هو كتاب عائلى، سوف نجرى اختبارًا مهذبًا على هذه الأسئلة حتى لا نصيب أحدًا بالملل. الخدعة هى أن تحدد المدارس النظرية للآتى...



موضوع الأسرة

من الذى اخترع فكرة الأسرة؟ ولماذا؟

- الله للمحافظة على الإنجاب.
- إنها الامتداد الطبيعى لتكويننا الحيوانى وحاجتنا لتربية الصغار.
- اخترعها الرجل كى يتسنى له استعباد المرأة والمحافظة على سيطرته الذكورية.
- تطورت كمؤسسة اجتماعية من أنماط التقارب التى شملت الزواج.
- أنتم جميعًا مخطئون، لم يخترعها أحد. لقد حدثت تلقائيًا.

من الذى وصف الأسرة الحديثة بأنها «علبة من الحبوب» التقليدية؟

- السيدة تاتشر Mrs Thatcher
- إيريك كانتونا Eric Cantona
- إدموند ليتش Edmund Leach (ولد عام ١٩١٠) وهو عالم الأنثروبولوچيا (فى عام ١٩٦٧).

وللحصول على عشرة درجات إضافية، ماذا كان يقصد؟

- أن الأسرة فى العصر الحديث الصغيرة المكونة من الأب والأم وطفلين هى النموذج الذى يتطلع إليه كل فرد.


ما هو الخطأ في فكرة الأسرة ؟
■ تمارس الاضطهاد والسيطرة على النساء.
■ تصر على تأكيد سلطة الرجل على النساء والأطفال.
■ تسمح بحدوث الاعتداء الجنسى على الأطفال دون رقيب.
■ تعطى الشرعية لممارسة العنف ضد المرأة.
■ ليس الأمر كذلك، إن الأسرة هى حجر الزاوية للمجتمع.
من من علماء الاجتماع وصف الأسرة على أنها المصنع الذى ينتج شخصيات إنسانية ؟
■ مايكل چاكسون Michal Jackson
■ إيريك كانتونا Eric Cantona
■ إدموند كيتش Edmund Leach
■ الكاتب الأمريكى تالكوت بارسونز Talcott Parsons



وماذا كان يقصد بالعشرة نقاط الإضافية؟ وما هى مواصفات من يتبنى المذهب «الوظيفى»؟

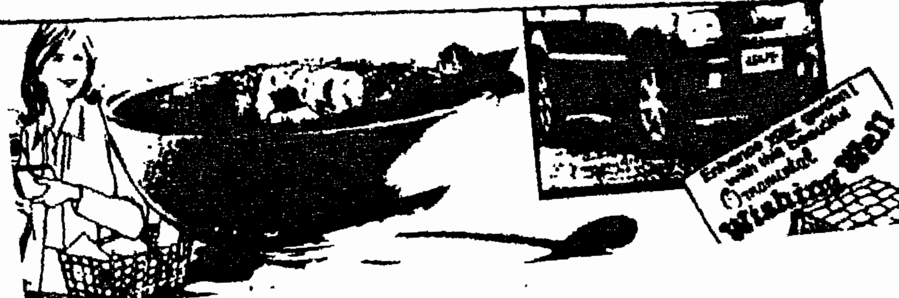
- يقصد أن تربية الطفل وإعطاء الفرصة للبالغين لأداء وظائفهم فى عالم مزعج حافل بالجهد والتنافس، كل ذلك يتطلب أن تصبح الأسرة نوعًا من الملجأ الآمن للفرد فى مواجهة العالم الخارجى، وفى نفس الوقت تسمح للأفراد بتنمية شخصياتهم.
- الذى يتبنى المذهب «الوظيفى» هو ذلك الشخص الذى يؤمن أن كل شىء فى المجتمع، كالأسرة مثلا، له وظيفة محددة تساعد المجتمع على الحركة والتطور.

من هو عالم الاجتماع الذى وصف الأسرة بأنها «آلة لإفراز الأيديولوچيا فى مجتمع مستغل»؟

- إيريك كانتونا
- تالكوت بارسونز
- إدموند ليتش
- ديڤيد كوبر David Cooper فى كتابه «موت الأسرة» The Death of the Family (١٩٧٠).

وماذا كان يقصد بالنقاط الإضافية؟

- الله وحده يعلم.
- شيئا ليس لطيفا على الإطلاق.
- أن الأسرة هى المكان الذى يتعلم فيه الأطفال التأقلم مع قواعد المجتمع وقوانينه التى وضعها المسئولون عن هذا المجتمع.
- هل هو مؤمن بمذهب «الوظيفية»؟



ما هو تعريفك للأسرة؟

- الأم والأب وطفلان يشاهدون معاً برامج التلفزيون.
- شكل من أشكال الاضطهاد الاجتماعي يؤدى إلى استغلال المرأة والاعتداء الجنسى على الأطفال.
- هى القلب النابض للإيمان بالله وهى تقديس للزواج.
- فكرة طيبة لو استطعت أن تجعلها تنجح، لكن لا أحد بإمكانه إنجاحها حتى العائلة الملكية نفسها.

خطأ من هذا؟

- تحتل الأسرة موقعاً مهما فى علم الاجتماع لأنها المكان الذى يتم إعادة إنتاج وتكوين المجتمع فى صورته الأساسية، والفرد أيضا. وأينما بدأت فى علم الاجتماع، عليك أن تعرف كيف تكوّن مفهوما عن الأسرة، كيف تتغير، وأن تعرف الروابط بين الأسرة والمجتمع.

كما قلنا فيما سبق، أن الصيغ المختلفة للحياة الاجتماعية تمثل جزءاً مهماً وأساسيًا فى تشكيل وتطور الفرد. كل ركن من تلك العملية تتلقى تأكيدا مختلفا من شتى علماء الاجتماع.



على مدى زمن طويل، اهتم علماء الاجتماع بالتعليم باعتباره القوية المحورية التى تعيد إنتاج الثقافة والأفكار فى المجتمع وسوف يعرف المتدربون فى علم الاجتماع أنه توجد مدارس مختلفة للفكر فيما يتعلق بقضية التعليم، والآلية التى يعمل من خلالها، وفوائده أيضاً.


ما فائدة التعليم؟ هل هو لنقل ثقافة وقيم المجتمع إلى الصغار؟
أهو لإعادة إنتاج وتكوين النظام الطبقى حتى يتسنى لكل فرد أن يعرف موقعه فى الحياة؟
أهو لتعريف الأطفال بثقافة مجتمعهم الذى يعيشون فيه؟
أهو لإعداد الأفراد للحياة فى المستقبل؟
أم هو لإتاحة فرص عمل أمام الأفراد الذين لا يصلحون لأداء أى وظيفة سوى التدريس؟
أم هو لإبعاد الأطفال عن الشوارع حتى يكبروا وينخرطوا فى الوظائف والأعمال؟
أم لخلق قوة عمل مدربة ومؤهلة من أجل تطوير الاقتصاد؟

يعتبر التعليم الجماهيرى mass education من الأمور الحديثة تاريخياً حيث أنه لم ينتشر على هذا المدى الواسع إلاّ منذ الحرب العالمية الثانية. أما قبل ذلك، فكان التعليم الحقيقى من نصيب الأغنياء والطبقات المتوسطة. لم يكن أداء أبناء الطبقة العاملة يماثل أبناء الطبقة المتوسطة فى التعليم.



يلقى بول ويليز فى كتابه الشهير «التعلم من أجل العمل: كيف يحصل أبناء الطبقة العاملة على والوظائف المناسبة للطبقات العاملة» (١٩٧٧)، الضوء على تلك الحوارات والأفكار الخاصة بالتعليم، ويتعرض بالدراسة للطريقة التى يرفض أبناء الطبقة العاملة قيم الطبقة المتوسطة فى التعليم، ومن ثمّ يحكم عليهم بالعمل فى الوظائف الدنيا التى تلتصق بالطبقة العاملة.

ألتوسير Althusser

يعتقد عالم الاجتماع الماركسى الفرنسى لويس ألتوسير Louis Althusser (١٩١٨-١٩٩٠)، وهو يشبه فى ذلك جرامشى Gramsci، أن التعليم يلعب دوراً هاماً فى نشر الفكر البرجوازى أو إعادة إنتاج الثقافة السائدة. ويتفق معظم علماء الاجتماع أن التعليم هو الذى يعيد إنتاج وصناعة الثقافة، لكنهم يختلفون عما إذا كانت تلك العملية تتم فى براءة أم أن لها أهدافًا أخرى.



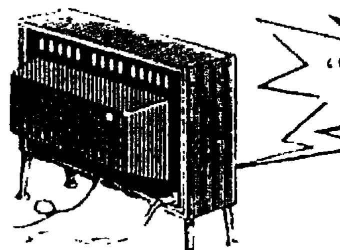
وكان ألتوسير يعتقد أيضاً أن وسائل الإعلام الجماهيرية هى أيضاً أدوات للهيمنة الفكرية فى المجتمعات الحديثة (كما يتفق معه كثيرون من النقاد الماركسيون)، وهى أيضاً الأدوات التى تحدد ملامح الثقافة فى الوقت الراهن. ويعتقد كثير من علماء الاجتماع أن وسائل الإعلام الجماهيرية، خاصة التلفزيون، تؤثر بشدة على التوافق الاجتماعى مثلها مثل الأسرة والمدرسة. ولو كان الأمر كذلك، فثمّ أسئلة عديدة عن علم الاجتماع اليوم.



ما بعد الحداثة: الإفراط فى الواقعية

ذكرنا من قبل چان بودريار Jean Baudrillard الذى قال بأننا نعيش فى مجتمع تحكمه وسائل الاجتماع فأصبح مفرطًا فى واقعيته hyperreal ليس ثمّ عالم واقعى. ليس هنالك سوى نماذج مشابهة وغير حقيقية يعتقد الناس أنها واقعية وحقيقية. تبتعد هذه النظرية ملايين الأميال عن منهج التحليل التجريبى الذى اعتمده علم الاجتماع، وتبتعد عما هو معروف من حقائق اجتماعية وتحليل الطبقات. لو صدقت مقولات بودريار فعلى علم الاجتماع التقليدى أن يحزم حقائبه ويرحل عن المشهد إلى الأبد.





التلفزيون والجريمة

تعتبر الجريمة والانحراف من النقاط التى يتلقى عندها التلفزيون وعلم الاجتماع والمجتمع. اعتاد علم الاجتماع القديم التحدث عن «العقل الإجرامى» أو «الشخصية الإجرامية» أو حتى «الطبقات الإجرامية»، أما الآن فيقدم التلفزيون خطة واضحة عن رؤية الناس للجريمة وطرق إرتكابها.



درست مجموعة من علماء الاجتماع فى كتاب آخر مهم هو «دراسة الأزمة» Policing the Crisis (١٩٧٨) الطريقة التى يتعامل بها الإعلام مع الجريمة ويبالغ فى تناوله، مثل قضية السفاحين، ثم تعرضوا لتأثير ذلك «الهلع الأخلاقى» الذى انتشر فى المجتمع على أفكار ومفاهيم الأفراد المتعلقة بالجريمة. لقد تناولت وسائل الإعلام الجريمة من زاوية الإثارة والجنس والتشويق.

لعلم الاجتماع سجل قديم فى مناقشة الجريمة، ابتداءً من دوركايم Durkeim ودراسته لظاهرة الانتحار إلى الدراسات الكلاسيكية لعصابات شيكاغو. إن المناقشات التى تدور حول أسباب الجريمة والانحراف بالغة الأهمية، لكن إذا كانت وسائل الإعلام هى التى تتحكم بمفاهيم المجتمع عن الجريمة، فإننا بالقطع أمام نموذج مختلفة تماماً عما سبق. لقد درس كتاب «دراسة الأزمة» الطرق التى تنتهجها وسائل الإعلام في تقديمها لجرائم بعينها كجرائم السفاحين، والجرائم «السوداء».



تسيطر الصور الإعلامية الشائعة على ثقافة الشباب، مما يؤثر على التعليم والأزياء والهوية والطريقة التى ينظر بها الفرد إلى ذاته.



إن النظريات الراسخة التى انطلق منها علم الاجتماع فى القرن التاسع عشر ومفاهيم العلوم العقلانية الإيجابية والموضوعية والحيادية، كل ذلك يبدو الآن سخيفًا ومعوقًا وبعيدًا عن الواقع. ويجب أن يكون واضحًا أن علم الاجتماع هو نتاج عصره وهو يعكس أفكار واهتمامات تلك الجماعات التى تحكم العصر. إن ما بدأ كنظرية نقدية اجتماعية أو فلسفية تحاول فهم المجتمع والفرد، أصبح يبرر مكانته وأهدافه مستخدمًا الأدوات والمناهج العلمية - أو ما يسميها ميشيل فوكو الخطاب - التى تحاول رأب الصدع فى أبنية القرن التاسع عشر.

إن ظهور نظريات جديدة فى «النقد النسائى» ومحاولة فهم المشكلات العرقية، والإنتقاد اللاذع للمفاهيم الاستعمارية والذى يربط بين تقدم العالم الغربى ورفاهيته بتخلف العالم الثالث وتأخره، كل ذلك يقلل من الإيمان أن علم الاجتماع يجب أن يهتم فقط بدراسة المجتمع.



هل مات علم الاجتماع؟ لقد مات علم الاجتماع بالفعل كنظرية شاملة، أو كمجموعة من المفاهيم التى تحاول أن تجد تفسيراً لكل شيء فى مجتمع بعينه. أما من حيث كونه نبضا يسعى لتطوير رؤية نقدية تحاول أن تفهم ما يجعل المجتمع الإنسانى ممكنا، وأن تفهم أن الفرد مخلوق متغير دائما، فإن علم الاجتماع مازال على قيد الحياة.

إن المجتمع فى العصر الحديث يصيبنا بالدهشة والالتباس نظراً للسرعة المذهلة فى التغيير، والتكنولوجيا والعولمة والثروات الطائلة وقضايا البطالة، ويربط كل ذلك وسائل الإعلام الكونية وحروب ما بعد الحداثة. إن تلك التغييرات الجذرية تثير الفزع فى قلوب علماء الاجتماع الذين ما إن ينتهوا من برنامج أبحاثهم الذى قد يستغرق عشرة أعوام حتى يتغير العالم ويتبدل الهيكل الاجتماعى الذى عكفوا على دراسته.



أهذه هى النهاية؟ نعم، لكن هذا مجرد كتاب واحد عن علم الاجتماع يحمل وجهة نظر واحدة. اقلب الصفحة تجد المزيد من هذه الكتب ووجهات النظر.

قراءات أخرى

There are many introductions to sociology, from two-page revision sheets to huge American tomes that attempt to cover everything, and the English versions are moving that way. Sociology is such a vast subject that it is almost impossible for any small introduction to cover everything, or even to sketch in the main problems. Most academic introductions try to cover the basics, with varying degrees of success. There is not a lot of difference between many of these academic introductions, although some of the newer ones are more user-friendly. There is no substitute for reading the original texts, but they can be intimidating and the reader needs a way in.

Recommended introductory reading:

Abbot, P. & Wallace, C., **An Introduction to Sociology: Feminist Perspectives**. Routledge, London 1990
Berger, P., **Invitation to Sociology**. Penguin, London 1966
Calvert, P. & Calvert, S., **Sociology Today**. Harvester Wheatsheaf, Hemel Hempstead 1992
Craib, I., **Modern Social Theory**. Heinemann, London 1968
Giddens, A., **Sociology**. Macmillan, Basingstoke 1982
Marsh, I. et al, **Sociology in Focus**. Causeway Press, Ormskirk 1996
Marshall, G., **In Praise of Sociology**. Unwin Hyman, London 1990
Mills, C.W., **The Sociological Imagination**. Oxford University Press, New York 1959
Moore, S., **Sociology Alive**. Stanley Thomes, Cheltenham 1987
Nisbet, R., **The Sociological Tradition**. Heinemann, London 1967
O'Donnell, M., **A New Introduction to Sociology**. Thomas Nelson, London 1992
Scott, J., **Sociological Theory**. Edward Elgar, Cheltenham 1995
Slattery, M., **Key Ideas in Sociology**. Sage Publications, London 1993
Swingewood, A., **A Short History of Sociological Thought**. Macmillan, London 1984

More advanced reading:

Bell, C. & Roberts, H., **Social Researching**. Routledge, London 1984
Bourdieu, P., **Sociology in Question**. Sage Publications, London 1993
Crowley, H. & Himmelweit, S., **Knowing Women**. Polity Press, Cambridge 1992
Durkheim, E., **The/Rules of Sociological Method**. The Free Press, New York 1938

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مقالات	نخبة
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روس	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد
٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم

٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الإغريق والحسد	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى .
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض .
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض .
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات	فرناندو بيسوا .	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	عبد المقصود عبد الكريم

٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثرباتس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرار چينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبـة	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف
١١٣-	راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان

١١٦-	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	نخبة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغيرعن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل ألكسندر وفنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧-	خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨-	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان
١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	محمد محمد الخطابى
١٥٣-	غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت

١٥٥-	الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى آتيال وآلان وأوديت ڤيرمو	مى التلمسانى
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩-	الإيديولوجية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبو غدير
١٦٧-	فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق	ميغيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس	مختارات	محمد محمد الخطابى
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب
١٨٩-	العمى والبصيرة	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١-	الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
١٩٣-	عامل المنجم	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد

١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد محمود هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فرديناند دوسوسير	جوناثان كللر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محمود محى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم	كازو ايشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى
٢٢٧-	المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردينا ديف بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدراقيل	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستينر	مصطفى إبراهيم فهمى

٢٣٣-	فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل تود	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيرين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولة والتحرير	الانكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١-	فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	على عبدالرءوف البمبى
٢٤٤-	الغليان	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوڤا	حسن بيومى
٢٥٤-	الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	ديكارت	ديف روبنسون وكريس جرات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات	إدوارد منذوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض
٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويئيل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	شوقى جلال

٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	إبراهيم سلامة
٢٧٣-	الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	فرانك جوتيران	عبد القادر التلمسانى
٢٧٧-	الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد
٢٨١-	الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق	خوان رولفو	على البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً	يوريبيدس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	سمير عبد الحميد
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	نخبة من المترجمين
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت صالح
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦-	مكبث	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠-	اسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	اسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	فتجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣-	بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	الشعور	ديفيد بابينو	محمود محمد أحمد
٣٠٨-	علم الوراثة	ستيف جونز	ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩-	الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى	جمال الجزيرى
٣١٠-	يونج	ناجى هيد	محيى الدين محمد حسن

٢١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية	خايير بيان	عبدالله الجعيدى
٢١٤-	الفن كعدم	جينس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	كاميليا صبحى
٢١٦-	محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧-	بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠-	لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	نخبة من المترجمين
٢٢٢-	وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	ديليو يوجين كليتباور	خالد مفلح حمزة
٢٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم سليمان
٢٢٤-	اللعب بالنار	أشرف أسدى	محمود سلامة علاوى
٢٢٥-	عالم الآثار	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١-	عندما جاء السردين	ستيفن جراى	سامية دياب
٢٣٢-	القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣-	الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	أرثر.س كلارك	مصطفى فهمى
٢٣٥-	عصر الشك	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨-	نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٢٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	فخرى لبيب
٢٤١-	قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٢٤٢-	سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمن	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧-	الصبية الطائشون	جان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرون	أحمد عمر شاهين

٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	عطية شحاتة
٢٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	على إبراهيم منوفى
٢٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	على إبراهيم منوفى
٢٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	محمود سلامة علاوى
٢٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	عمر الفاروق عمر
٢٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠- أنثروبولوچيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢- تلميذ بابنبيرج	هاينرش شبورال	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧- القلم الجرىء	نخبة	البراق عبدالهادى رضا
٢٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	إدوار الخراط
٢٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨- المسافر	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٧٩- ملك فى الحديقة	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٢٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٢٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٢٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٢٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٢٨٥- مشترى العشق	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٢٨٧- أغنيات وسوناتات	چون دن	بهاء چاهين
٢٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور

٣٨٩-	من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١-	الحافلة الليلكية	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥-	آلام سياوش	إسماعيل فصيح	سليم حمدان
٣٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود سلامة علاوى
٣٩٧-	نيتشه	لورانس جين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨-	سارتر	فيليب تودى	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩-	كامى	ديفيد ميروفتس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو	مشيائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١-	الرياضيات	زيادون ساردر	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس	توبور شتورم	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	نخبة
٤١٣-	أغنيات المنفى	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	مصطفى بدوى
٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة	روى متحدة	أشرف محمد كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	نخبة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود سلامة علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	باندبراس الطاغية	باى إنكلان	ثريا شلبى

٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندرزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣- جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤- الرومانسية	دونكان هيث وچودن بورهام	عصام حجازى
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧- رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨- بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩- موت المرابى	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢- حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣- اللغة العربية	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥- حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦- التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧- نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨- علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩- الحركة النسائية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠- ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وربيبكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١- الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢- لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناترى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤- خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل
٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسنى	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠- الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة محمود

٤٦٧- التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	نخبة	محمد السيد النتة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	نخبة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهـــى (مسرحية صينية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١- عباءة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة محمود
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسِرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسِرل	محمود رجب
٤٩٠- أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد
٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥- اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوانو بانولى	نخبة
٤٩٧- العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	فيصل بن خضراء
٥٠٠- فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	هدى الصدّة	هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤- كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٥٠٦-	ربما كان قديساً	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقّع	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	آرنولد واشنطون وودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رديفز	نادية رفعت
٥٢٦-	علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	تروتسكى والماركسية	طارق على وفلِ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٥٣١-	ما الذى حَدَثَ فى «حدَث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣-	تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد الشرقاوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	شوقى جلال
٥٣٧-	للحب والحرية	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨-	النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١-	هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	ميلانى كلاين	نخبة	حمدى الجابرى

٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	بارت	فيليب ثودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨-	علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٤٥١٠ / ٢٠٠٥





المشروع القومى للترجمة

Introducing...

sociology

&

Richard Osborne

Borin Vanloon



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يعرض هذا الكتاب لدراسة مبسطة عن «علم الاجتماع». ويبدأ بمحاولة لتعريفه؛ فيقول إنه ذلك العلم الذى يفسر ما قد يبدو فى ظاهره واضحًا وبسيطًا: كيف يعمل المجتمع؟ وكيف يتطور؟ فيجد أن الأمر بالغ الصعوبة لاسيما إذا كانت هناك تفسيرات متعددة للمجتمع: فالشيوعية، والرأسمالية، والسوق المفتوح، والاقتصاد المشترك، كلها مختلفة من المجتمعات، بل إننا نجد من ينكر وجود المجتمع أصلاً! وإذا قلنا - من ناحية أخرى - إن علم الاجتماع يقوم بتفسير الظواهر الاجتماعية، لوجدنا من يعتقد أن هذا العلم - لهذا السبب - اكتسب سمعة سيئة؛ لأنه يميل - عند قيامه بهذه المهمة - إلى استخدام العديد من النظريات المسبقة التى تحيل المسائل السهلة البسيطة إلى أمور معقدة غامضة تجعلنا نغرق فى بحور الأيديولوجية!



علم الاجتماع